الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس- مستغانم -

كليّة الأدب العربي والفنون

قسم الدّراسات الأدبية والنقدية

جماليّة الشّعر البدوي على عهد الزّيّانيّين، "دراسة في نماذج شعريّة"

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر في اللُّغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

من إعداد الطالبتين :

خيرة بوبقرة

رتيبة بزيني

إشراف الدكتورة:

زهرة بن يمينة

الدكتورة: زهرة بن يمينة
قسم الدراسات الأدبية والنقدية
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

السّنة الدراسية : 2022/2021

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس – مستغانم –

كليّة الأدب العربي والفنون

قسم الدِّراسات الأدبية والنقدية

جمالية الشّعر البدوي على عهد الزّيّانيّين، "دراسة في نماذج شعرية"

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر في اللُّغة والأدب العربي

تخصص:أدب عربي قديم

من إعداد الطالبتين :

خيرة بوبقرة

رتيبة بزيني

إشراف الدكتورة:

زهرة بن يمينة

السّنة الدراسية : 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

بسم الله الرّحمن الرّحيم والصّلاة والسّلام على أشرف المرسّلين

إلى من ذكرهم الله في كل آية بعد اسمه الكريم "**وبالوالدينِ إحسانا** "،

وإلى من نوَّر دروبَ العلمِ لنا عائلاتنا وأحبتنا وأساتذتنا.

إلى العائلتين "بزيني وبوبقرة" ، كما نترحم على روح والدة زميلة دربي.

خيرة بوبقرة وأسكنها الله فسيح جنانه وأطال الله عمر كل من تتعلق بهم الروح .

إلى من صبرت وثابرت وجاهدت وتحمّلت جهلنا وإهمالنا أستاذتنا الفاضلة "بن يمينة زهرة " .

تشكـــــــرات

قال الله تعالى :ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه(لقمان:12)

الحمد لله حمدًا طيبًا مباركًا على ما أكرمنا به لإتمام هذه الدِّراسة الّتي نرجوالله أن ترضاه .

نتوجه بالشكر الجزيل وعظيم الإمتنان إلى كل من كانت له يد العون في رحلة بحثنا المتواضع هذا،ولوبنصيحة والأخص بالذكر أستاذتنا المشرفة " بن يمينة زهرة " ، كما لا ننسى سندنا في الدنيا ألا وهوعائلاتنا رحم الله والدة " أم خيرة " وأسكنها فسيح جنانه كما نطلب الصِّحة والعافية لكل من أبائنا " عبد القادر بزيني، بوبقرة عفيف ، والأم شاوي خير لايفوتني من سهرت معنا وعاشت سيرورة البحث شريفة بوبقرة ومساعدة ميسا بن علي، كما نشكر كل العائلتين من كبيرها إلى صغيرها راجين من الله أن يديم الصداقة بيننا الّتي دامت أكثر من خمس سنوات والفضل أيضا يرجع للكحل بزيني وزوجته على دعمهما لنا، في الأخير نتمنى أن يكون بحثنا موفقا و أننا كنّا عند حسن ظن أستاذتنا بنا.

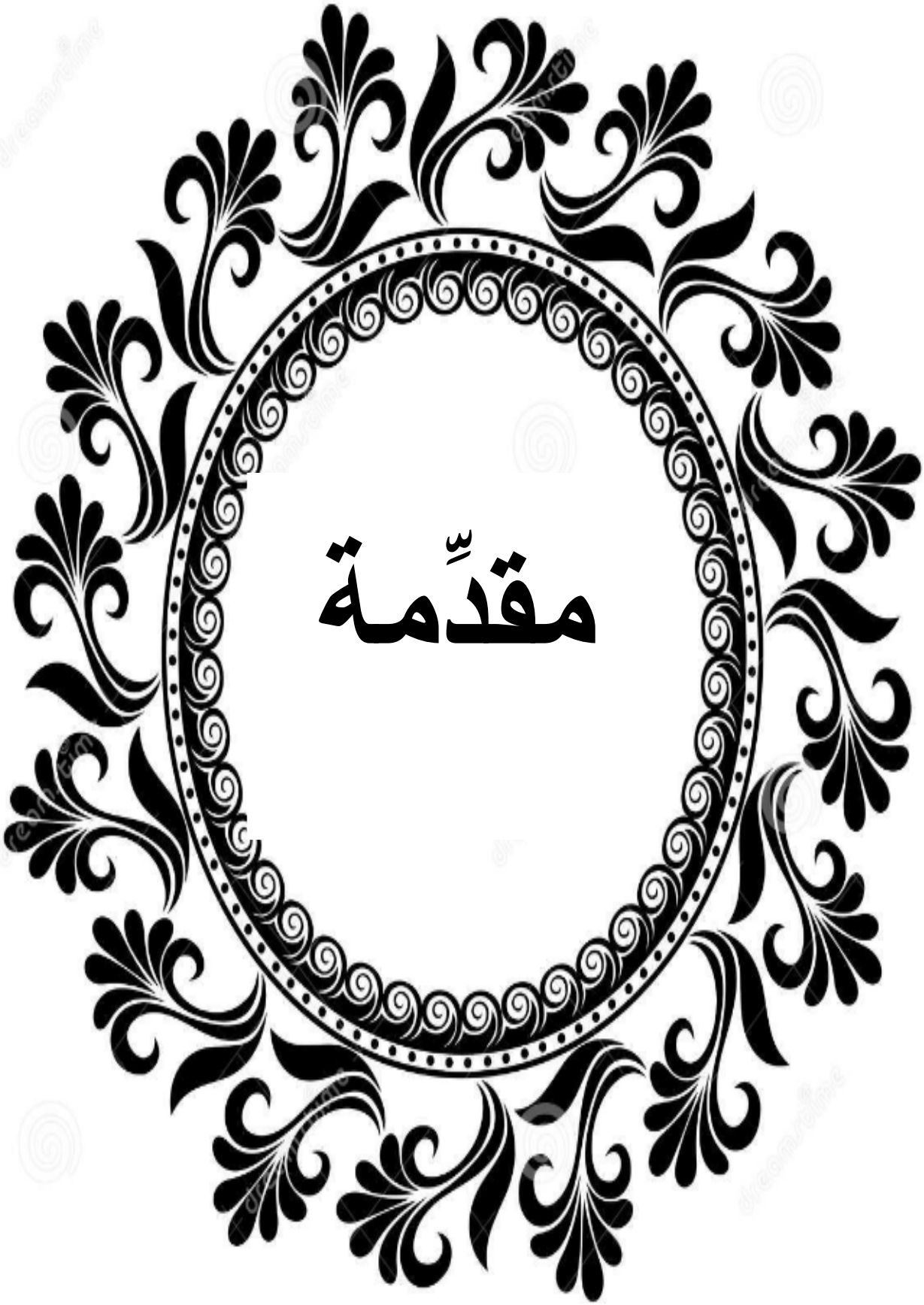
مقدِّمة

مقدّمة:

الحمد لله ربِّ العالمين والصّلاة والسّلام على أفضل خلق الله الصّادق الأمين محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين أمّا بعد :

تعتبر الدّولة الزّيّانيّة من أهمِّ الدُّول الّتي نشأت على أرض الجزائروﻻشكّ أنّها تميّزت بالأدب شعره ونثره، أمّا الشّعر في هذا العصرفقد كان من أرقى المجالات وأهمِّها، من خلال غوصنا في تجربة البحث في هذا المجال اضطررنا أن نتطرق إلى مجموعة من قصائد الزّيّانيّين لاكتشاف مميِّزاتها ومن هنا نطرح الإشكال التّالي: ما هي الأغراض الشّعريّة المعتمدة في هذا العهد؟ وبماذا تميزت اللّغة الشّعريّة وماهي الجماليّة الّتي حققّها الشّعر البدوي على عهد الزّيّانيّين ؟ سنتطرق إليه لفكِّ الغموض عن الموضوع.

السّبب في اختيارالموضوع هو ندرة الدِّراسات في هذا المجال ورغبتنا في التّعرُّف على الدّولة الزّيّانيّة وأسلوب الشّعراء في كتابة الشّعرومايحتويه، أمّا المنهج الّذي اتّبعناه في هذا البحث هوالمنهج التّاريخي مع اتِّباع التّحليل والوصف.

لبناء أي بحث لابدّ من خطّة محكمة،وقد حظرت في بحثنا مرتكزة على االتّالي: مقدِّمة ممهدة للموضوع وفصلين وخاتمة.أمّا بالنِّسبة للفصل الأول وقفنا على مجموعة من النِّقاط :الدّولة الزّيّانيّة وتأسيسها، حدودها ونظام حكمها وعاصمتها نسب بني عبد الواد، اللّغة والعقيدة والطّبقات، الحياة السّياسيّة والفكريّة، الثّقافيّة والاقتصاديّة،أهمُّ العوامل المساعدة على قيامها، عوامل ازدهارالحياة الثّقافيّة والعلميّة وأسباب السّقوط وكذلك الأغراض الشِّعريّة عند الشّعراء الزِّيّانيّين كالمديح النّبوي، المولديّات، الفخّروالوصّف،أمّا الفصل الثاني ضمَّ كل من اللّغة الشِّعريّة في الشِّعرالبدوي احتوت على التّناص، الرّمز، الصّورة الشِّعريّة والمعجم الشّعري، أمّا العنصرالثاني فتضمّن الموسيقى في الشّعر البدوّي واحتوى هوالآخر على الإيقاع الدّاخلي والّذي تضمّن التّكرار،الجناس، التّصريع، أمّا الإيقاع الخارجي تضّمن الوزن،القافيّة والرّوي،لتسهيل رحلة البحث اعتمدنا مصادرأهمُّها : بوزيان درّاجي:أدباء وشعراء من تلمسان، عبد الحميد حاجيّات:" أبوحمّوموسى الزّياني الثاني حياته وأثاره

زهر البستان في دولة بني زيان لمؤلف مجهول ومذكرة تخرج للطالبتين بوزيزة بشرى وركيبي روميساء معنونة ب تلمسان في الشعر العربي، ودواوين أخرى، أما الصّعوبات الّتي واجهتنا في مسيرة بحثنا عدم فهمنا للموضوع إلاّ بعد التّعمّق فيه وكذا صعوبة اقتناء المعلومات وفهمها وذلك بسبب قِدم الكتب وصعوبة اللّغة وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نقدم شكرنا الجزيل لأستاذتنا الفاضلة " المشرفة **"زهرة بن يمينة"**الّتي كان لها دور فعّال في متابعة تفاصيل بحثنا بحرص شديد.

الفصل الأول: البداوة وتجلّياتها في الأغراض الشّعرية "العهد الزّيّاني"

1-الدّولة الزّيّانيّة .

1.1 الدّولة الزّيّانيّة وتأسيسها.

1.1.1 حدودها ونظام حكمها وعاصمتها.

1.1.2 نسب بني عبد الواد.

1.1.3 اللُّغة والعقيدة والطّبقات.

2.1 الحياة السّياسيّة الفكرية الثّقافية والاقتصادية .

2.1.1 أهم العوامل المساعدة على قيامها.

2.1.2 عوامل ازدهار الحياة الثّقافية والعلميّة.

2.1.3 أسباب السُّقوط.

2. الأغراض الشّعريّة عند الشّعراء الزّيّانيّين.

2.1 الرّثاء.

2.2 المديح النَّبوي.

2.3 المولديّات.

2.4 الفّخر.

2.5 الوصّف.

1.1. الدّولة الزّيّانيّة وتأسيسها:

الدّولة الزّيّانيّة أوبنوزيّان، هم بنوعبد الواد، ويرجع أصل الزّيّانيّين إلى إحدى القبائل ذات الأصول الأمازيغيّة،الّتي بسطت نفوذها في الجزائرواتّخذوا من تلمسان عاصمة لهم، شغلت إقليم المغرب الأوسط وعمل حكّامها على توسيع حدودها وتثبيت قواعدها، فهي تنتسب إلى قبيلة بني عبد الواد إحدى بطون زيّانيّة، [1] فهي تعتبر من أهمِّ الدّول في المغرب العربي، لما تميّزت به من رخاء اقتصادي وتطوُّراجتماعي وخاصة موقعها الإستراتيجي حيث أنَّ أصل تسميتها يعود إلى جدهم عبد الوادي وتعددت أسماؤهم " من ولد سجيح بن واسين بنت بصلتين بن مسرى بن زكريا بن ورسيج " [2] وعاشوا تحت حكم الدّولة الموحديّة، فكانوا يلعبون دور حامي الدّولة فاستقرُّوا في تلمسان وجعلوها قطاعا ثابتا لهم، كما قسَّم " ابن خلدون بني عبد الواد إلى بنوا باتكين وبنوا أولوبنور عطف ونصوحة وبنوتومرت بنوقاسم " [3] وكان هذا التّقسيم من طرف ابن خلدون، أمّا عن تأسيسها 1235م، كان يغمراسن من أشد بني عبد الواد بأسًا وأعظمهم مهابة وأقواهم، فهويُعد مُؤسِّس الدّولة الزّيّانيّة سنة 633ه "[4] "، ومن بين القبائل الزّيّانيّة خاصّة البربريّة على وجه العموم، كان القبائل الأشدَّ كُرها لهم من أبناء عمومهم وهي" قبائل مغراوة وتوجين وصنهاجة أمّا القبائل الّتي ناصرت بني عبد الواد فهي كثيرة نذكر منها: بني واسين أولاد منديل، كومية، بني بلومي، بني تغدين وهوارة "[5] وعليه فالدّولة الزّيّانيّة قاومت الكثيرمن المشاكل والحروب حتى انهارت كثيرامن المرّات لكن لحُسن حظِّها كان لديها قادتها الّذين قاموا بتأسيسها من جديد.

1/عبد الحميد حاجيّات: أبوحمو موسى الزّيّاني حياته وأثاره، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر ط 1982 ص 154 .

2/يحي ابن خلدون: بغية الرّواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، الجزائر 1903 ، مج 1 ص 95 .

3/ المصدرنفسه، ص96.

4/المصدر نفسه،ص200.

5/المصدر نفسه، ص 206.

1.1.1. حدود الدّولة الزِّيّانيّة ونظام حكمها وعاصمتها :

لاشكَّ أنّ لكلِّ دولة حدودها، والدّولة الزِّيّانيّة لم تكن حدودها ثابتة ومستقرّة،بل كانت بين مدٍ وجزرٍ، تَبعا للظّروف السّياسيّة، هذا ما جعلها تمتدّ وتتقلّص حسب تلك الظّروف ولكنّها في الغالب كانت تمتدّ من جرجرة شرقًا، إلى وادي ملوية غربًا "[1]فهي لم تكن قارّة بسببِ ما كان بينهما وبين جارتها الدّولة الحفصيّة والمرينيّة من نِزاعات، فالدّولة الزِّيّانيّة كانت تعيش حروبًا طويلة ومستمرّة الّتي كانت تخوضها،هذا لأنّها واقعةٌ بين دولتين قويتين الحفصيّة من الجهة الشّرقيّة والمرينيّة من الجهة الغربية، كان نظام حكمهم " ملكيا وراثيا مطلقا " [2]وكان يلقب مالكها بأمير المؤمنين .

1.1.2. نسب بني عبد الواد :

يرجع أصل بني زيّان أوكما يطلق عليهم بني عبد الواد إلى أكثر القبائل الأمازيغيّة لهذا "تعدّدت أسماؤهم من الزِّيّانيّين وبني زيّان وعبد الواديّين وبني عبد الوادي أوالواد، يعود نسبهم إلى قبيلة بني عبد الواد الّذين هم أحد فروع قبيلة زنّاتة البربريّة الّتي تعتمد في عيشها على حياة التِّرحال والبداوة.[3]فتسميتهم بالزِّيّانيّة نسبة لجدهم عن أبيهم زيّان بن ثابت، بن محمد، بن زيان، بن ينكدوس، بن طاع الله، بن علي، بن يمل بن يزوخن، بن قاسم بن محمد،[4] أصل تسميتهم عبد الوادي عُرف بها جدِهم من" ولد تشجيع بن واسين، بن بصلتين، بن مسرى، بن زاكيابن ورسيج، وقد قسَّم ابن خلدون بني عبد الواد نسبة إلى بطونهم: بنوباتكين وبنوالورد هطف ونصوحة وبنوتومرت بنوقاسم" [5]فكان كل هذا التّقسيم من طرف ابن خلدون، سندق باب لغة هذه الدّولة وعقيدتها.

---

[1]/محمد بن عبد الله التنسي: بتاريخ بن زيان من كتاب نظم الدور العقيان في بيان شرف بني زيان ص 104

[2]/المرجع نفسه، ص104.

[3]/ ابن خلدون أبوزكريا يحي: بغية الرّواد في ذكرالملوك م، ج 1 ص 96 .

[4]/المصدر نفسه،ص 95. .

[5]/المصدرنفسه،ص95.

1.1.3. اللُّغة والعقيدة والطّبقات:

لا شكّ أنَّ لكلِّ دولة لغة وعقيدة يُعرفون بها، فهي تُعتبر بمثابة هوِّية القوم المُتحدِّثِ بِها ولا شكّ أنَّ لكلِّ ديانة خاصة به، فكل أمةٍ تتحدث بلغة خاصة وليس اللّغة فحسب حتى أنّ لهم عقيدة يتميّزون ويتسّمون بها " فقد كان للفاطميّين في تعريب سكّان شمال إفريقيا دورًا هامًا وكانت رسالتهم رسالة ثقافيّة لغويّة، استفاد منها الإنسان المغربيّ كل هذا التّعريب لم يشمل المناطق الجبليّة في البداية بل أخذ في التدرّج حتى ضعفت اللّغات المحليّة في قلب الجبال الوعرة، فكانت دولة بني عبد الوادي قد انتفعت من هذا التّعريب مثل بقية الدوّيلات المتعاقبة بالشمال الإفريقي منذ الفتح الإسلامي"[1] أصبحت لغة المجتمع "اللّغة العربية" ولا زال الشّعب حتى اليوم يستعملون الكلمات الفصيحة في أحاديثهم فقد كان اهتمام الملوك الزّيّانيّين بالمجال الإسلامي كثيرا" كانت النّدوات والجلسات الدّينيّة تُعقد وكذلك المباريات في الشّعرالدّيني كذلك المباريات الّتي كان يعقدها السُّلطان **أبوحمّوموسى(723ه)**،كان يُقيم عكاضيات للشّعر في المّولد النّبوي الشّريف و تُلقَّى فيهاعلى مسامعه، على غرار وزنها الأدبي واللّغويّ والدّيني [2] فقد تأصّل الدّين الإسلامي في نفوس الشّعب. يتكون المجتمع الزّياني من6 طبقات سوف نتطرق لذكرها :"طبقة الحكّام والأمراء، طبقة الفرسان الشجعان، طبقة أصحاب الأقلام أي أنّ المجتمع الزّيّاني كان يعتمد في معيشته على صناعة القلم في الكتابة والتّدوين، طبقة رحال الدّين كالفقهاء والخطباء، طبقة أصحاب العُرف والمهام والتّجار وأخيرا طبقة الفلاّحين وأيضا المزارعين"[3]، ومن هنا نستنتج أنّ الزّيّانيّين كان لديهم اختلاف في الطّبقات أي أنّ المجتمع الزّيّاني كان يجمع قوت عيشه من ما يعمل وينتج.

2.1. الحياة السّياسيّة، الاقتصادية،والفكرية الثّقافيّة:

أكيد أنّ الدّولة تعيش حياة سياسيّة، هذا ما جعل الدّولة الزّيّانيّة من بين الدّول الّتي تعيش هذه الحياة،لأنّها شهدت ملوكا عرفوا كيف يديرون سياستها داخليًّا

---

[1]/عبد الفّتاح غنيمي: موسوعة المغرب العربي مج 3 ط 1994، ، مكتبة مدبولي القاهرة ص 24 .
[2]/ المرجع نفسه،ص 25 .
[3]/ عبد الحميد حاجيات:أبوحمو موسى الزّيّاني حياته وأثاره، ص 30 .

وخارجيًّا،من النّاحية الدّاخلية"كان الحُكّام يرفعون منازل الفقهاء والأشراف ويدارون الأعيان من رؤساء القبائل والتُّجار وغيرهم ويقدمون العطاءات للأدباء والموظّفين وللنِّساء، والنّشيد في العاصمة الزّيّانيّة والمدن الأخرى." [1] وكلّ هذا نتيجة الاستقرارالدّاخلي الّذي يحاول توفيره القادة، رُغم الحروب الّتي كانت تعيشُها، ورُغم ذلك كانت أيام السِّلم لا تزال تُستغل من طرف حُكّامها. وإلى جانب ما اتّصفوا به من شجاعة حربية كان ذلك يعود إلى الملوك الزّيّانيّين" ومنذُ ذلك ضربهم بين زعماء القبائل ليكونوا دائما في حاجة للسُّلطة المركزية مخافةً من الحروب"[2]ومن السّياسة الدّاخلية أيضا،"أخذ الحيطة من الأمراء الزّيّانيّين تستهويهم السّلطة وشؤون الحكم"[3]أمّا من الجّهة الخارجية"كانت سياسة الدّولة الزّيّانيّة تقتضي الحكمة والدّهاء هذا ماعُرف به حكمائها"[4]ولأنّ هذه الدّولة واقعة بين قوتين الحفصيّة والمرينية كان على الزّيّانيّين المحافظة على حدود دولتهم ومحاولة التوسّع متى وجدوا سبيلا لذلك.ومن هنا نَخلص القول بأنّ العهد الزّيّاني كان من أزهى العهود لتميزه على المستوى السِّياسي مركّزا في تاريخ الأمة العربية،أمّا عن الاقتصاد فهوعصب الحياة،هوالّذي يحدد مدى ثراء الدّولة أوفقرها فالحياة الاقتصادية تعيش من امكانيات وأجهزة تسيرها المؤسسات وهياكل الدّولة من زراعة وتجارة وعمران وغيرها .. فالزِّراعة مثلا نجد الدّولة الزّيّانيّة هي الباب الّذي يدخلك إلى مكمن الزِّراعة فمثلا تلمسان تعدُّ إقليما جغرافيًّا يتوفرعلى جميع العناصرالّتي تجعل من الزِّراعة حياة نشطة ومتجددة، لما لها من تربة خصبة صالحة وكثرة الينابيع والمجاري المائية، الّتي تساعد على سقي المزروعات بنوعيها الجبليّة والسهليّة هذا ما يساهم في تنوُّع الإنتاج الزّراعي وكذلك تربة الحيوانات الّتي تعدُّ العصب الاقتصادي" فهي منبت مختلف أنواع الفواكه ومستودع وترسانة لثمارالكرز، وموطنها على مرِّ العصوروأنواع أخرى كالرُّمان والّتين والزّيتون والتُّفاح وغيرها ...[5] وهذا ما جعل بني عبد الواد يهتمون بالفلاحة وتربية المواشي وكانت خزينتهم مليئة بالأموال،هذا ما أسهم في إثراء الدّولة وازدهارها الإقتصادي، ففي الدّولة الزّيّانيّة كان الرّائج هوتربية الخيول

---

[1]/ميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج 2 ص444.

[2]/ المرجع نفسه، ص 354 .

[3]/ محمد طمار: تاريخ الأدب الجزائري ص 107 .

[4]/ المرجع نفسه، ص 108/107 .

[5]/ محمد صالح الصّديق: يومان في تلمسان، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر د . ط 2011 ص 29 .

لكثرة الطّلب عليها، فهي وسيلة حرب وتنقُّل "وكانت تشكِّل الهدايا المفضّلة عند السّلاطين والأمراء في ممالكهم. فاحتلّوا بنوعبد الواد الأراضي التّابعة لتلمسان فكان إقليم تلمسان إقليما كما قلنا سابقا استراتيجيا" [1] ومن هنا تشكَّل مجتمع الدّولة الزّيّانيّة المتنوع من الفلاحة والصّناعة الّتي تُسيِّرالبلاد. ومن هنا نَخلص القول بأنّ المصادرالاقتصادية كانت واسعة ومتنوعة رغم المِحن والشّدائد الّتي مرَّت بها الدّولة الزّيّانيّة، أمّا عن الحياة الثقافيّة والفكريّة نجد أنّ تلمسان في ذلك الزّمان أصبحت قاعدة ثقافيّة كبرى للأمة الإسلامية يؤمِّنها العلماء والطلاّب، فقد ازدهر فيها الفِكر وتطورالعمران، واستهوت العديد من رجال الفكر والسِّياسة والثّقافة ممّا جعلها تسمّى بحقٍ "مدينة الفنِّ والثّقافة والتّاريخ."[1] كما أنّها أصبحت من أعزّ معاقل المغرب العربي خلال عهد بني عبد الوادي " فنشأ بها العلماء حتى أصبحت تضاهي أنصار الدُّول الإسلامية في مختلف البقاع فليس ثمة مملكة في ذلك الزّمان استطاعت أن تملأ مدنها بالمدارس والجامعات المختلفة في تلقين أبنائها وأبناء الأمة الإسلامية بالعلوم والمعرفة "[1]كالدّولة العبد الوادية الّتي حقّقت الكثير في هذا المجال، والدّليل عن ما سجّله لنا التّاريخ عن تأسيسها للمدارس الّتي كانت بمثابة المعاهد العليا للتّعليم ولتكوين الإطارات السّامية في شتّى العلوم، أولى هذه المدراس" تلك الّتي أسّسها السّلطان أبوحموالأول في 707 – 718 ه في أول عهده وقد سمّاها مدرسته بني الإمام للتدريس فيها ثمّ المدرسة الثّانية والّتي قام بتأسيسها السّلطان أبوتاشفين الأول 718-737 ه والّتي سُميت بالمدرسة التّاشفية نسبة لمؤسسها وكانت تحفة فنية رائعة فبقيت أعظم مدرسة في المغرب الأوسط إلى الاحتلال الفرنسي للجزائر، فحين نقف عند تاريخ رجلٍ كالسّلطان أبوحمو موسى الثّاني، نقرأ عن أدبه وفكره وسياسته وتقريبه للعلماء والشّعراء وحظوره مجالس العلم والفِّقه ندرك أنّ لا بد لهذا العهد أن يكون على قدرٍ كبيرمن العلم والتّحضر.

2.1.1العوامل المساعدة على قِيام الدّولة الزّيّانيّة :

مـــن بـــين العوامـــل المســـاعدة علـــى قيـــام الدّولـــة الزّيّانيّـــة مـــا يلـــي :

[1]/ عبد الحميد حاجيات: أبوحموموسى الزّيّاني، حياته وأثاره ص 12 .

1.ضعف الموحّدين بعهد الهزيمة الكُبرى أمام الإنسان وحلفائهم سنة 2012 م، ممَّا أدّى إلى عجزهم عن قمع الحركات الانفصالية.

2. قوة قبيلة بني عبد الواد وتماسكها بفضل دهاء زعمائها ومرونتهم."[1]

3.كان انفصال الحفصيين بتونس عن الموحدين مشجعا ودافعا ليغمراسن للاقتداء بهم سبيل كسب المجد لأسرته.

4.صناعة تلمسان عاصمة الإمارة وهي من العوامل الهامّة في قيام الدّولة الزِّيّانيّة .[2].

وبالتّالي تبين أنّ قبيلة بني عبد الواد كانت قويّة متمسِّكة مع بعضها البعض لزعامة وشجاعة زعمائها .

2.1.2. عوامل إزدهار الحياة الثّقافيّة والعِلميّة عند الزِّيّانيّين :

إنّ الحركة الثّقافيّة والازدهارالعلمي لم تكن لتتم على هذا النّحو لولا تشجيع وعناية الحُكّام الزِّيّانيّين واهتمامهم بالعلم والعلماء بطرق متعددة نذكر منها :

1. بناء المدارس الخاصّة للتدريس وإنشاء المنازل للمدرِّسين قريبة منها.
2. تعيين منح للمدرِّسين والطُّلاب وتخصيص الأوقات لذلك .
3. جلب مدرِّسين أكِفّاء من خارج تلمسان للتدريس بها .
4. مشاركة السّلاطين للعلماء في الاحتفالات المختلفة و المناسبات وإجراء المسابقات الثقّافيّة وخاصة الشِّعريّة."[3] كما اهتم السّلطان أبوزيان محمد الثّاني " بالمناظرات العلميّة الّتي كانت بين العلماء واستّمر الحال مع حكّام الدّولة الزِّيّانيّة حتى عهد السّلطان أحمد العاقل الّذي تولّى الحكم عام (834) ه، [4]وبالتّالي فالعّصر يعتبر من أزهى العصور الثّقافيّة لما اختصّ به من نشاط علمي وفكري بالرُّغم من الضّغوطات الّتي واجهتها الدّولة الزِّيّانيّة .

---

[1]/ يحي بن خلدون: بغية الرّوّاد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، ص 76 .
[2]/ المصدرنفسه،ص 77/76 .
[3]/ عبد الحميد حاجيات: أبوحموموسى الزّيّاني حياته وأثاره، ص 159 .
[4]/ التنسي بن زيان:ملوك تلمسان من نظم الدروالعقيان ، ص 211 .

2.1.3أسباب سقوط الدّولة الزِّيّانيّة :

كانت الدّولة الزِّيّانيّة من أهم الدّول في المغرب العربي لما تميّزت به من رخاء اقتصادي وتطوراجتماعي وموقع استراتيجي غيرأنّ توسُّطها دولتين الحفصيّة والمرينية قد جرّعليها الحروب وعدم الاستقرار بالإضافة إلى التّهديدات الّتي تأتي من وراء البحار كل ذلك تسبّب في ضعفها وفي سقوطها ومن بين الأسباب نذكر ما يلي :

1. الحروب والنزاعات الحدودية الدائرة بين الزِّيّانيّين والحفصيين والمرنيين .
2. تواجد تحالفات ضد الدّولة الزِّيّانيّة للقضاء على جيوشها .[1]
3. اندلاع حروب داخلية وإثارة فتن داخل الجزائر للقضاء على مملكة بني زيّان .
4. قيام البرابرة بالقضاء على الدّولة الزِّيّانيّة وحماية بجاية وتحريرها من الإسبان .
5. استيلاء القراصنة الأوربيين على خيرات المناطق السّاحلية للغرب .[2]

رغم كل ما واجهته هذه الدّولة من أوضاع سياسية الّتي عاشتها كانت تعيش أوضاعا مضطربة لكن هذه الأوضاع كانت مؤقتة إلاّ أنّها دامت لفترة مقدراها حوالي 3 قرون ونصف وفي الأخير انتهت هذه الدّولة على يد أعدائها.

2-الأغراض الشِّعريّة في الشّعر الجزائري القديم :

يعدُّ الأدب الجزائري مفخرة للجزائريين أجمع، رغم اعتبار بعض الأدباء والنّقاد أنّه طبقة الأغراض المشرقية، فلقد كان التّاريخ الجزائري غنيّا سواء من النّاحية التّاريخية أوالأدبية، راح الأدباء يكتبون في العديد من الأغراض الشِّعريّة فإن حاولوا الكتابة في الوصف أحسنوا التّصوير، وإن أرادومدح شخص أبدعوا، وإن تغزّلوا أحسنوا للغزل أمّا إذا رثوا مكانا أوانسانا فقد أبهروا بمراثيهم وقد شهد الشِّعر الجزائري تطورًا في الأغراض الدّينية منها الشّعر الصُّوفي والمديح النّبوي

[1]/يحي بوعزيز: المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزّيّانيّة مقال الأصالة ص 21.
[2]/ المرجع نفسه، ص 21 .

والشّعرالسّياسي وغيرها.." امتاز الشّعر الجزائري القديم بالصّدق الفنّي[1]وهذا ما لمسناه في الأشعارالّتي سنتناولها في هذا القسم، حاولنا التطرّق إلى بعض الأغراض " كالمدح والنّسّب الّذي هوالغزل، الرّثاء[2]وغيرها لنوضح أكثرما تميّزت به هذه الأغراض في الشّعرالجزائري القديم، كما تعرّفنا على فنون هذه الأغراض واستطعنا أيضا استنتاج أمرا مهما ألا وهوعنصر البداوة الّذي كان حاضرا في أشعار هذا العهد وذلك برجوعهم إلى عناصرالطّبيعة والإتيان بالتّمثيلات منها، مما زادت القصائد قوة وبروزا خاصة في القصائد الّتي حملت في ثناياها خصال النّبي ﷺ،من بين أول الأغراض:

2.1 الرّثاء :

كان الرّثاء ولا يزال أحد أبرز أغراض الشّعر العربي، رُغم ما مرَّ به من تغييرات على يد الشعراء، ولا شكّ أنّه حضي بمكانة في الوسط الزّيّاني مع الشّعراء الزّيّانيّين أمثال أبوحمّوموسى والثّغري(ت:771هـ) وغيرهم وإذا ضربنا السّهم على أبوحمّوموسى نجد قصيدة كتبها بمناسبة ذكرى وفاة والده راثيا إياه يقول [3]

مَولايَ يوسُفُ أفجعتَ البَنِينَ وقدْ ** أضحىَ وليدُكَ موسىَ ناحباً نحفًا**

لوكنت تفدِي بمضل أوبنفْسٍ في ** فدتكَ بنفسيٍ مَاليٍ كي أبي نصفَا**

لا هَمَلَنَ دموعيٍ ما حببت وإن ** أبقاني العمرَ ترفت الدّما ترفًا**

يا فقد يوسُف ما أيقنتَ لي جلداَ ** يا فقدْ يوسف إنّ الصرَّ عنكَ عفَا**

ماَ مَثَلَ يُسوفُ مفقُود لفاقِده ** ولا كموسى َأخو فقدْ إذاَ وصفَا**

أُصيب بالمعضلِ الأدْمى بوالده ** كفقدَ يوسُفُ لكن خَنَقَ ذاَ جَحفَا**

---

[1]/ عطية علي: مطاوع الشعر في العهد القديم الأغراض والسمات الفنية سعيد، جامعة القاهرة، العدد 20، 2006 ص 11.

2/عبد الحميد حاجيات: أبوحمّوموسى الزّيّاني حياته وأثاره، ص 159

3/المرجع نفسه، ص 12/11 .

يَا قبر يُوسُف لاَ تضهْدوكَ هَامِيَة ** من الغمام ولاَ زاَل الثُرىَ رعفاَ**

إذا وقفنا في معاني الكلمات الّتي تحملها هذه القصيدة نجد أبوحمو موسى يعبّرعن حزنه الشّديد بعد الفاجعة الّتي أصابته من جرّاء فقدان والده فهوهنا يتمنّى لوكان بمقدوره أن يقتد به بالمال والنّفس لكنّه لم يجد عزاءا له سوى أن يبكيه، افتقاده لوالده لم يترك له قدرة على تجثيم عناء الفراق لأنّه لن يسُدَّ شخص آخر الفراغ الّذي خلقه فقيده في قلبه، كما نجده أيضا في قصيدة أخرى يرثي فيها أبيه بذكرى وفاته يقول:

لَم تَنْصَفِ الأَيَام حرَّ فراقه * لكنَّهُ قَدْ انصَفَتْهُ دُمُوعِي**

عَجَبًا لأجْفَانيٍ سَخَتْ بدموعِها * والقلبُ مُحتَرقٌ بنار ضُلُوعي**[1]

في هذه الأبيات أبوحمو موسى يُظهر مدى تعلُّقه بأباه وأنّه لم ينسى ولم تجفّ دموعه من فراق فلذة كبده، يصف كم أنّه مشتاق لأبيه وأنّ حرّ الفراق من أشدّ أنواع العذاب كما نجده يقول في نفس القصيدة.

"والدَّهْرُ أَفجْعَني وغَيَّرَ بَاطنِي * حَتى بْقلبي المَفْجُوع**
فَعَدمتْ سلواني ِ وبَان تصبُّري * وَفقَدْتُ خِلاّني فَزَادَ نُزُوعي**
وَلَكم خَشِيت الفَقْد قَبْلَ وقُوعِه * ولَكُم حذَرتُ مَرَارةُ التَوديع**[2]

الشّاعر في القصيدة أخذ يرثي أباه وذلك كمُن في ذكر مرارة الفراق بعده وكيف أنّه مشتعل قلبه بِحرِّ فُقدانه، فكما قد تعوّدنا الذِّكر عن غرض الرِّثاء وجدناه غرضٌ يَذكر فيه الشّاعر محاسن ومساوئ الميت وحتى صفاته، أعماله وغيرها وذلك بإعادة إحيائها من جديد في قصائد مختلفة **وأبوحمو موسى** كان له الحظ في هذا الغرض حيث كتب قصائد عديدة بمناسبة وفاة والده نذكر منها قصيدة قف بالمنازل وإذ يقول فيها :

قِفْ بالمَنَازِلِ وَقْفَةَ المُتَرَدِّدِ * مَا بَيْنَ نُؤِي بالظُلُولِ ومَوْقِدِ**[3]

وإذَا مَرَرْتُ عَلَى الرُّبُوعِ مُسْلِماً * فاسأَل عَنِ القَلْبِ الغَريبِ المُفْرَدِ**

1/عطية علي: مطاوع الشعر في العهد القديم الأغراض والسمات الفنية سعيد، ص 11.
2/عبد الحميد حاجيات:أبوحمو موسى الزّيّاني حياته وأثاره، ص 333.
3/المرجع نفسه، ص 333 .

حَدثُ بِهَا خَبَرُ الأَسَى عَنْ مُدنَف * بِحَلِ الغَرَامِ موشح ومُقَلَدٍ**

هَجَرُ السلو فَمَا يَقِرُ قَرَارهُ * فَيَظَلُ حلْفَ تَأَوهُ وَتَنَهَدُ**

نزحَت مَنَازِلَه وَشَطَ مَزارَهُ * وَنَأتْ أحِبَتَهُ بِغَيْرِ تَعَمُدِ**

فَغَداَ يُكَابِدُ عِبْرة فِي زَفْرَةِ * للبَينِ مَصَوَّب وَمَصْعَدَ**[1]

في القصيدة الشّاعر أبوحمو موسى الزّياني يرثي مكانا تركه ألاوهوالصّحراء حين تجواله بها فاستذكر الأحداث فأخذ يذكرويتحسّرما عاشه بعد مغادرتها يتضح ذلك في الأبيات الأخرى من القصيدة إذ يقول:

يَا سَائقَ الأَضْغَان هَلْ لي بَعْدُهُمْ * مِنْ مَنجِدٍ فيِ حُبُهِمْ أومَسْعَدٍ**

رَكَبُوا بِذُوَارِ فيِ الخَدِ ووَأَدَلَجوِا * فَسَأَلَت تَوْديعا قَفَلَتْ إلى عَدٍ**

فَغَرَقَتُ فِي دَمْعِي وماَ يُغْني البُكاَ * ضَنُوا بِتَوديعِ فكَيْفَ بمَوْعِدِ**

لَوكان لي يَوْمَ الفُراَقِ تَحَيُّرا * لَفَدَيْتُ ظَغَنَهُم بماَ مَلَكَنَ يَجْري**

تركوا المَنَازِلَ بأَقِعاً وَتَرَحَّلُوا * فَغَدَتْ مَعَاهِدَهُا كأن لَمْ تَعهَدِ**[2]

في هذه الأبيات نجد الشّاعر يتحسّرعلى ما جرى بالمكان الّذي ترعرع فيه، نظّم الشّاعرهذه القصيدة بعد الإستيلاء على تلمسان والمغرب الأوسط وقد ذكرفيها **أبوحمو**ما كان يشعر به في منفاه من ألآم وأمال وما مني به من خداع أنصاره وهزيمة ومحن ومشاق، نستخلص أنّ الرِّثاء تعدّدت مواضعه، شمل المدن والأحباء أمّا عن رثاء المقرّبون الأحباء غرضه ذكر محاسن ومكارم الأموات الّذين قد فقدوا

1/ عبد الحميد حاجيات: أبوحموموسى الزّيّاني، ص 327 .
2/ المرجع نفسه، ص 327-328

وهذا لانفعال عاطفة الشّعراء وحرارة الموت وصعوبة الفِراق،أمّا رثاء المدن والمماليك فهو لون تعبيري يعكس طبيعة التقلُّبات السّياسيّة الّتي تجتاح عصور الحكم في مراحل مختلفة [1] حيث أنّه يكشف عن جوانب ثرية من التّاريخ السّياسي، نستنتج أنّ **أبوحمو** لم يكثر في غرض الرّثاء إلاّ إثر وفاة أبيه، وشعره في هذا الغرض نجده لا يخلومن الرّقة وصدق المشاعر.

من بين الشّعراء الزّيّانيّين الّذين كتبوا في هذا الغرض نجد الثّغري التّلمساني يقول في مقطوعة شعرية معبّرا عن حزنه الشّديد :

يا نَفْسُ خَليِّ الَصبْرَ واذْرَعي الأَسى * وإذاَ دُعِيتُ فَبالَواُ جيبَ أحِبَتي**

نَادْي يُنَادِي المَجْدُ صرخة نادب * أسفًا على المولى أبي يعقوبِ**

فَعَلَيْهُ ياَ نَفْسُ الكئيبةُ فانْدُبي * وَعَلَيْهِ ياَ كَبدي القَريعَةُ ذُنوبِي**

أَسفٌ لمن فاق الملوكَ جلالةً * وَيانةُ وبِكُلِ فَضْلِ حُوبيِ[2]**

نجد الشّاعر في هذه المقطوعة يتأسّى ويحزن لفقدان والد السّلطان الزّياني وهو يواسيه في محنته وألمه معبّرا في أبياته بكلمات دالة على حزنه في قوله (صرفه نادب، نفسي، كشيبة) ثم ينهي أبياته بمدح خصال الفقيد رحمة الله عليه.

2.2. المديح النّبوي :

يعتبر فن المديح في الشّعر العربي واحد من أهمّ الأغراض التّصويرية يُلهم الشّعر بدقيق المعاني ويهديهم بزاد من الخيال، يعبّرالشّاعر من خلاله عن عواطف الإعجاب والشُّكروإظهارالتّقديروالإحترام بسرد مآثر الممدوح وغرض أمجاده، محاولا أن يقدم لهم الشّخصية المتميِّزة نموذجا شعريا يتلاءم مع مكانتها في قالب خاص، ويعدُّ المدح النّبوي فرعا أساسيا فيه من جهة ورسمًا من المديح الدّيني من جهة أخرى، فهو ينصب على مدح النّبي ﷺ بتعداد صفاته الخَلقية والخُلقية وإظهار الشّوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدّسة الّتي ترتبط بحياة النبي ﷺ، مع ذكر خصاله معجزاته

1/سراج الدين محمد: الرثاء في الشعر العربي، دار الراتب، بيروت ص 57
2/الثّغري التلمساني:الدِّيوان،ص45.2
3/ سراج الدين محمد: الرثاء في الشعر العربي،127-128.

سيرته وصفاته المثلى"ويظهرالشّاعرالمادح في هذا النّوع من الشّعر تقصيره في أداء واجباته الدّينية والدُنيويّة طامعا لشفاعةٍ من الله ورسوله ويسّمى هذا النّوع من الشّعر بشعر"المولديّات" الّذي كانت له مكانة في العهد الزّياني، وهولا يصدّرإلاّعن قلوب مفعمة بالصِّدق والإخلاص غامرة بخوف الله، سنجد هذا اللّون من الشِّعرعند الشّعراء الزِّيّانيّين مثل **أبي حمو موسى** كان له أثر كبير في كتابة قصائد عن النّبي ﷺ، وإحياء ذكراه، وحتى الثّغري التِّلمساني، سنلمس ذلك في أشعاره يقول **أبوحمو موسى** مادحًا النبي ﷺ:

بجُرْمِهِ أَحْمَدُ جَراَ الوَرىَ * رَجَائِي وَطَنِ بِهِ لَنْ يَخيِبُ**

نبيٌّ أتى رَحْمَةَ للعِبَادِ * فَمَعَى ومَحَصَ عَنَا الذُّنُوبَ**

وسَنَّ الشَريعَةَ للمُؤْمِنينَ * وشَّنَ عَلَى الكَافرينَ الحُروب**

بِمَوْلِدِه أَشْرَق الأُفُقَ نُوراً * أَلَسَتْ الأَرضَ حُسْناَ فَشِيباَ**[1]

يقصد في القصيدة **" أبوحمو"** أنّ بِوجود النّبيﷺ تنوّرالوجود، بنشره للدِيَن الإسلامي وعلى أنّه شمعة أضاءت الكون، القصيدة كلماته فيها كلّها في مدح النّبَي ﷺ، من أشهر مادحي النّبي ﷺ حسّان بن ثابت في عهد الصحّابة، نجد أنّ الأشعار قيلت بعد وفاة النّبي ﷺ، وما يقال بعد الوفاة يسمى رثاءا ولكنّه في الرّسول ﷺ يسمّى مدحًا كأنّهم لحظوا أنّ الرّسول ﷺ موصول الحياة وأنّهم يخاطبونه كما يخاطبون الأحياء فقد كان الشّعراء يمدحون النّبي بأرقى المعاني والكلمات، نستنتج أنّ هذا الفنّ يشغل مساحة هامة في الشِّعرعند الثّغري وذلك نكشفه من خلال مجموعة من الأبيات حيث نجده يقول:2

لَه جيوشٌ لهاَ نارٌ مُضْرمَةٌ * وقلائدُها النّاسُ لكن من لهُ ضررُ**

نَعَمْ وفيهاَ لمنْ والاّهُ منْفَعَةٌ * كالسُحْبِ يوجدْ فيهاَ النّاَرُ والمطَرُ**

يَقودُنا في بُردهِ ملكٌ * فيِ ذرْعه أَسَدٌ فيِ تاَجهٍ قمَرٌ**[1]

[1]/ محمود علي المكي: المدائح النبوية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر د ط 1991 سنة، القاهرة ص 127 ص 127 .

2 / زكي مبارك :المدائح النبوية، ص 17.

في هذه الأبيات نلاحظ أنّ الشّاعر يوظّف أسلوب المدح، فهويشعر إلى أنّ ممدوحه يدفع الكرب والضّرروأنّه كالغيث له جيش كالنّار، فهو يصف شجاعته وأقدامه وأنّه كالقمر في إشراقه، نجده يقول في مدح جيش أبي تاشفين الثّاني:

لَهُ العَسكَرُ الجرارُ يَجلو قُتامهُ * أسنتُهُ كالشُهُبِ في الظُلْمِ الرُبُد**

كَرَوضٍ ولكنَ السُّيوفَ بروقُهاَ * وسُمْرُ قناَ الخَطِيُ كالقُضُب المُلَدِ**

كَسُحُبُ ولكنَ السيوفَ بروقَهاَ * إذاَ ماَ انتَظُوها والَّصواهِلُ كالرَعْدِ**

يعدُ إلى الأعْداءِ كُلَ كَتيبة * بهاَ الجَرَدُ تُرْدي والفواَرِسُ كالأُسُدِ**[1]

نسّتنتج من خلال هذه الأبيات أنّ الشّاعريتحدث عن صفات الممدوح على أنّه جيش قوي فهو يذكر من خلال هذا النّص مجموعة من الأسلحة وكل ما يتعلّق بالمجال العسكري فنجده يمزج بين عناصر الطّبيعة والجيش في قوله (فالأسنة كالشّهب والسّيوف جداول والقنا كالقضب والصواهل رعد)، يقول الثّغري في مدح خير الآنام ﷺ:[2]

مُنَزلُ الوَحي الّذي يُتلى فلاَ * سمعُ يَمُرُ وَلاَ لسان سأْمِ**

يَتَنَزَلُ الروحُ الأَمينِ به علىَ * خَيْرِ الورىَ صَلوُا عَلَيه وسَلِّموا**

شمسُ الرِّسالة والنُبُوَّة والهُدى * بَدْرُ الجلالَةِ ونورها المتَجسِّمُ**

هو رحمَةُ الله الّتي يَهُمي بها * في الخَلْقِ بالحَقِ المُبيين ويَحْكُمُ**

لما بدَتْ أنوارُ من أرجائهاَ * وَغَدتْ به شِرُفاَتهُ تتَهَدَمُ**

نجد هنا الشّاعر يبدأ أبياته عن القرآن الّذي لا يمّله السّامع عند ترسُّله ولا القارئ والّذي يريح النّفس، حيث تتناول به الرُّوح الأمين على خيرالآنام، فيصفه الشّاعرفي قوله:شمس الرِّسالة والنبوّة والهدى وبدرالجلالة وعلى الرّحمة الّتي ينزلها خير الخلق على عباده، ثم تطرّق إلى مولده ﷺ وعظمته وانطفاء نار فارس وانهيار شرفاته كما نجد الشّاعر يبدع في مدح الرّسول ﷺ في قوله:

---

[1]/ الثّغري التمساني: الديوان،ص 50.

[2]/المصدر نفسه،ص50.

وتساقطت أمَام مكة رهبةٌ * والجِّن بالشَّهب الثّواقبُ تُرجمُ**

يامن له قبلَ الولادةِ وبعدُ * آياتِ ارشادٍ لمن يتوسَّمُ**

لكَ ردّ قرصِ الشمْس بعد غروبِهَا * وانشَقَّ بدْر الأفُقِ وهومتمِّمُ**

لك حَنَّ جِذْعُ النّخلِ إذا فارقتَه * شوقًا كَما حنّت عِشارُ رومُ**

لك أنطقَ الله الجمادَ ولم يَكُنْ * لولاك يفضحُ بالخطَابِ ويُفْهمُ**

لَكَ يا رَسولَ اللهِ كُلَ دلالةٍ * لمْ تَبْقىَ منْ شَكٍ لمَنْ يَتوهَّمُ[1]**

نسّتنتج من خلال قراءة هذه الأبيات أنّ الشّاعر ذكر فضائل ميلاد النّبي وكيف غُلقت السَّماء على الجِّن وكيف تساقطت أصنام مكة رعبًا من شدّة هلعها ثم تحدّث عن معجزاته كارتداد الشّمس بعد غروبها وانشقاق القمر وشوق جذع النخلة له، في الأخير يتحدث عن المشككين بنبويته ﷺ، نسّتنتج أنّ الثّغري من بين أكثر الشّعراء مدحًا للرّسول ﷺ وفي قول آخر:[2]

يا خاتمَ الرُّسلِ الكِرامِ وخيرِ من * يُبْدا بهِ الذِّكرُ الجَميلُ ويُخْتمُ**

مَاليِ سوَى حُبِي إلَيْك وسيلةُ * ونظام مدحٍ في عُلاَك يُنظمَ**

إنِّي بجَاهكَ وين متمسكٌ * بالعُروةِ الوُثْقىَ الّتي لا تُفطمُ**

يا نَفْسُ صُبْحِ الشّيبِ لاَحَ وأنت في * ليْلُ الغوايَةْ وهوليلٌ مظلمٌ**

واللّهْو طاربَةٌ غُرابٌ شيبتي * وحَمامُ شَيْبيِ للحِمام يحومُ**

زَجَرَكَ بارقه الهُدى لو ترعَري * ونَهَتْك واعظَة النُّهى لوتعلمُ**

في هذه القصيدة، نجد الشّاعر يبدأ بمدح الرّسول ﷺ وهويصفه في قوله (خير يبدأ به لذكرى) معبِّراعن شدّة حبه له، فهو لم يجد سوى نظم الشِّعر في مدحه وذكر خصاله مؤكدًا تمسُكه به موظفًا مجموعة من الكلمات منها (للصبح، الشيب، والليّل غوابه، وليل مظلم،وغراب شيبتي..) ويختم مقطوعته بمدحهﷺحبًا فيه .

1/الثغري التمساني: الديوان،ص77.
2/المصدر نفسه،ص77.

2.3 المولديّات :

المولديّات هي ذلك الشّعر الّذي واكب سنة الاحتفال بالمولد النّبوي فأشاد بالذّكرى ومدح الرّسول ﷺ اختصّ بالمغرب الأوسط، تعدُّ من أهمِّ العناصر الّتي تشارك في بناء موضوع ويتناول أساسًا صفات الرّسول ﷺ وأخلاقه وكل ما يتعلق به حتى قبره، البقاع المقدسّة،وكل خطاه، بدأ الاحتفال بالمولد النّبوي في المغرب ابتداءً من القرن السّابع الهجري وأصبح عيدًا رسميًا في المغرب والأندلس في سنة 21[1] واستّمرالعهد الزّيآني رغم القوى المسيحية، إلاّ أنّ هذا الفنّ تطوّر وشاع في الوسط الأندلسي، حتىّ أصبح الزّيّانيّون يحتفلون بمراسم خاصة ذاكرين ومادحين النّبي ﷺ معبِّرين الشّعراء عن صّدق مشاعرهم وحبهم المخلِّص لرسولنا الكريم. سنجد ذلك في شعر **أبوحموموسى الزّيّاني** الّذي أضفى على المناسبة صنفا خاصًا لم تعرفه بقية الملوك المجاورة[2] نستّنتج أنّ هذا الفنّ شاع في الأوساط وأصبح الشّعراء يتفنّنون في مدح النّبي ﷺ في ليلة مولده فقد كتب الشّعراء قصائد عدّة تحمل في طيّاتها خصال النّبي ﷺ. وذلك كان بمثابة المُنبِّه والمُنفِّذ من الظِّلال، فهذا النّوع ظهر في وسط المتصرِّفة أيضًا والمغرب خاصة، حتى في الوسط الأندلسيّ، وإذا فتّشنا أكثر في قصائد الشّعراء الجزائريين، نلتمس قصائد المولديّات عديدة وقيِّمة كيف لا تكون ذا قيمة وهي تحمل في ثناياها خصال وصفات وشمائل سيد الخلق محمد ﷺ وذلك ما سنتطرّق إليه في شعر **أبوحموموسى الزّياني** إذ يقول :

نَامَ الأَحْبَابُ ولَمْ تَنَم * عَيْنِي بمُصَارَعَة النَّدَمِ**
والدَّمْعُ تَحَدّرَ كالدَيم * جَرَحَ الخَدَّيْنِ فوا أَلَمي**
وَزَجَرَت النَفْسَ فَمَا ازدَجَرَتْ * وَنَهيْتُ القَلْبَ فَلَمْ يَرَمْ**
وَنَديرُ الشِيبُ لَقَدْ وافىَ * وحُلولِ الشِيبِ من الهَرَمِ**
والعُمرُ تَوَلىَ مَنْصَرُماً * آهٍ للعُمْرِ المُنْصَرِمُ**

---

[1]/محمود علي مكي: المدائح الدينية، ص 127.
[2]/ عبد الله حمادي:دراسات في الادب المغربي القديم، دار البعث للنشر والطباعة، الجزائر ط 1، 1986 ص 262 .
3/ عبد الحميد حاجيآت: أبوحموموسى الزّيّاني، حياته واثره، ص 341

وكَذاَ الأيَامُ لَهاَ عِبَر * ولَيَالي الدَّهْرِ كَماَ الحُلْمُ**

وَالدَّارُ تَغْرِ بِساكِنَهاَ * وَيْحُ المَغْرورِ بها النَهَمُ**
يا نَفْسُ خَدَعَت بزُخْرِفها * كم تغترين بها وكَمْ**

يا رَبِّ ذُنوبي قَدْ عظُمت * فامنن بالعَفْو لمُجتَرم**
فالعَفْو إلهي منك وإن * الذَّنْبَ وَحَقك مِن شيميْ** [1]

كتبت هذه القصيدة بمناسبة إحياء المولد النّبوي ﷺ ذاكرا الشّاعركثرة ذنوبه في الدُّنيا مناجيا الله بصدقٍ وخوفٍ مُستعطفًا إياه طالبًا التّوبة والمغفرة وسنرى في الأبيات القادمة من القصيدة أنّ الشّاعر ينتقل إلى الرّسول ﷺ طامعا في بساطته وشفاعته يوم القيامة إذ يقول :"

يا رَبِّ سَألتْك تَغْفرني * بشَفيعِ الخُلُقِ من الأُممِ**

أدعوكَ إلهيْ مُقْتَدراً * في ضَوءِ الصُّبْحِ وَفي الظُلْمِ**[2]

نجد في هذه القصيدة أنّ الشّاعر الزّياني أبوحمو موسى قد ذكر ذنوبه وخوفه من الله واستنجد بالنّبي ﷺ ليشفع عنه الله سبحانه،وهذه الميزة هي الّتي خصّت شعر المولديّات بذكرالشّاعر خصال النّبي ومحاسنه والاستنجاد به للشّفاعة وذلك لصدق وإخلاص الشّعراء للنّبينا الكريم، لم يتوقف هنا الشّاعر**"أبوحمو"**بذكر قصيدة واحدة بل كانت له عدّة قصائد تحمل في طيّاتها مدحًا لرسولنا الكريم ﷺ قد ازدهر هذا النّوع من الشِّعر تحديدًا بسبب اهتمام الملوك الزِّيّانيّين بالاحتفال بليلة المولد النّبوي الشّريف،"كانت هذه المولديّات رفيعة في مستوى الشِّعرالرّاقي الجميل لفظًا ومعنى ."[3] **وأبوحمو موسى الزّياني"** عمل جاهدا حتى يتفوّق في إحياء هذه اللّيلة المباركة على المماليك المجاورة إلى أن جعل منها ليلة يعجز المؤرخون عن وصف محاسنها وجعل الرّعية تنتظرها بفارغ الصّبر، يقول مؤرخ **أبوحمو** يروي ما شهد في تلك اللّيلة :"وأطلقت ليلة الميلاد النّبوي على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى، فأقام لها

---

[1]/ عبد الحميد حاجيّات: أبوحمو موسى الزّيّاني، حياته واثره، ص 341.
[2]/ المرجع نفسه، ص 341-342 .
[3]/ عبد المالك مرتاض: حركة الشعر المولدي في تلمسان، عدد.ج 26 ص 319 .

بمشور داره العلية مدى كريما وعرسًا حافلة احتشدت لها الأمم ...[1] يتمم مقولته بوصف المكان يقول"زرابي مبثوثة ومشامع كانها أسطوانات قائمة..."[2] يروي المشهد بأنّه يأتي جمع غفير من النّاس والجو منّور بالشموع والطّقوس الدّينية ويلقون الشّعراء الشِّعر مادحين سيد الآنام محمد ﷺ ذاكرين محاسنه ومكارمه وسيرته كما يستنجدون به للشفاعة لهم، سنجد ذلك في قصيدة أخرى **لأبوحموموسى** بمناسبة الإحتفال بالنّبي ﷺ يقول :

بلاَدٍ مُقَدَسَةٌ حلَّها * نَبيُّ الهُدىَ المُصْطَفَى المُجْتنبيِ**

فَشَهرٌ رَبيعٌ أتىَ برفيعٍ * نَبِيٌّ شَفيعُ لمن أذْنبَا**

نبيٌّ أتَى رحمةَ للعبادِ * وأظْفرَ للحقِ نوراً خبَا**

ونيرانُ فارِس قَدْ أخْمَلَتَ * فللّه ذلكَ ماَ أَعْجَبَا**

وكسرى تساقط إيوانهِ * وذاقَ مْنَ الرُعبِ كأنّها الظبَا**

وكلمت الوحش المصطفىَ * ونَطَقَ الذراَع لهُ أعجبَا**

وَكَم معجزاتِ الخبر الورَىَ * تَجَلَّ عَنْ الوَصف تَحْسُّبَا**[3]

هنا الشّاعر انتقل إلى مدح النّبي ﷺ مع ذكر معجزات أثبتت صحة نبوته، فقد كانت القصائد الّتي تنظَّم في هذه المناسبات كثيرا ما تطرق موضوعات مختلفة، اعتاد الشّعراء أن يجعلوها مادة لقريضهم كالاستهلال بذكر فضل شهر ربيع الأول أوفضل ليلة المولد الشّريف، يستهلّ قصيدته بذكر الأحبة وما يعانيه من اشتياق وحنين ثم يبيّن أنّ أحبتهم قاطنين البقاع المقدسّة وأنّه يودُّ اللّحاق بهم لزيارة قبر النّبي ﷺ، كما يذكر معجزات الرّسول والإشادة بفضل المولد الشّريف .[4]

" أبوحمو" قد تقيد بهذه التقاليد كذكر اشتياقه للأحبة وألم الفراق :

ألفتُ الضَنَى وأَلِفْتُ النَجيبَا * وشَبَّ الأَسىَ في فؤاديْ لَهيباَ**

---

[1]/ابن خلدون: بغية الرواد، ج 2 ص 40-41.
[2]/ المصدر نفسه،ص 41 .
[3]/ زكي مبارك: أبوحموموسى الزّيّاني حياته وأثاره، ص 223 .
[4]/ زكي مبارك : المدائح النبوية ص 18 .

وحقَّ لنفسيِ أسىَ أن تذوبَا * وللدَّمْع مَنْ مَقْلَتي أن يَصوبَا**

وقَدْ كنت بالوصل منكم قريبَا * فأصبَحتْ بالهَجْر منكَ غريبَا**

جَفَّني الحبيبُ سِر الحسودِ * وأدنىَ البَعيدَ وأقصى القريبَ** [1]

في القصيدة الشّاعر يكثر من ذكر بكائه وتحول جسمه ويخاطب الإبل المتوجِّه للشّرق حيث أكرم الشّريف، نلتمس ذلك في الأبيات الاتية: [2]

وياَ حاد يحدو الرُّكاب إليهمْ * بربيِ نجد وسلَم على طيّ**

وأخبرهم ُأنِّي أُراعي ذَمامهُم * فماَ لذَ ما مي عِندَهُم غَيْرَ مَرْعي**

فيا ليتَ شعري والديا رقْصة * متى تَسْمَحُ الأيام لي بلقاَ الحيُ**

عسىَ الدّهرُ يُدنيني ويَسْمَحُ باللِّقاء * فيشفيْ غَليلَ القلب من ذلك الريِ**

إذا دقّقنا في كلمات هذه القصيدة نجد**"أبوحمو موسى الزّيّاني"** يخاطب الإبل ويطلب منها أن تُبَلِغ سلامه إلى أرض الحرم الشّريف وأهلها، ويعبِّرعن رغبته في اللّحاق بهم وزيارة البقاع المقدسّة، وذلك نتاجا لحبه وولوعه بالنّبي ﷺ، نجد أبوحمو أنّه امتاز ببعض القصائد الّتي لا تشير إلى مناسبة المولد النّبوي في فترة من حياة **أبي حمو موسى** السّياسيّة، انصرف إلى التّعبير إلى ما يشغل باله ويهز نفسه،من فخر وقلق وشكوى وغيرذلك، ففي القصيدة الّتي نظّمها بمناسبة المولد نراه يبرز عجزه عن زيارة البقاع المقدسّة وذلك لما يقوم به من أعمال سياسيّة يقول :

سرت الإبل لمّا ارتَحَلُوا * قَلْبي حملوا في رُكبِهمَ**[3]

طافُوا بالبَيت وقد وَقَفوا * ودَعُوا إذ ذاك لربِّهمْ**

وَغَذا المُشْتاقُ بزفزتهُ * في مُغربهِ يبكيِ بدمِ**

جسميِ بتلمسان دَنَق * والقَلبُ رهين بالحَرَم**

---

[1]/ عبد الحميد حاجيات: أبوحموموسى الزّيّاني حياته وأثاره، 221 .

[2]/المرجع نفسه،ص221.

[3]/المرجع نفسه،221.

قَد قَيَدَني ماَ قَلّدنيِ * من أمر حكيمٍ ذي حكمِ**

وَلأنّي أميرَ الخلقِ فلمْ * أسْطَع سيراً من أَجْلِهِم[1]**

الشّاعر هنا يشير إلى مواجهة المشاكل الّتي لا زالت تقف أمام تحقيق أهدافه السّياسيّة، نستخلص أنّ أبا **حمو موسى الزّياني** لم يبتعد عن عادة إحياء المولد النّبوي، ذكرى ولادة سيد الخلق، وتوظيف في شعره أغراضًا وأساليب مكنّته من سيرورة حكمه وتهدئة الوضع،[2]رغم الوضع الّذي عاشه إلاّ أنّه لم يعجزعن كتابة الشّعروالإلمام بالرّغبة والاهتمام بالجانب الدّيني، ومدح سيد الخلق بذكر أجمل صفاته ومكارمه، نستنتج أنّ **أبا حمو** كان له أثر محمود في بلاده وذلك لتدعيمه للدّين والقيم الأخلاقية في عصره كما يجدر بنا الإشارة إلى أنّه التمسنا في القصيدة المولديّة أنّه انتقل إليها نمط ألا وهوالوقوف على الأطلال، والمقدمة الغزلية سنتطرق إليهما .

أ. **الوقوف على الأطلال :** للتوضيح أكثر فالطّلل تقليد من تقاليد القصيدة العربية بعامة والجاهليّة خاصة ويعتبر الوقوف على الأطلال، البكاء على الأحباب ووصف آثارالباقية منهم ففي مولديّات **أبوحمو**عبَّر عن حبه للرّسول ﷺ سواء في حياته أوفي مماته بطريقته المتميّزة والخاصّة يقول في إحدى مولديّاته :

قفَا خبِّراني عن رسُوم النَوَاهجِ * وَعنْ معلماتِ طيباتِ الأرائجِ**

وعَنْ أَرْضِ نجدٍ والعذيب وَبارقِ * ولا تُخبراني عن ذَوات المالحِ[3]**

نجد الشّاعر أبا حموقلّد إمرؤ القيس في مطلع قصيدته الطّلليّة المشهورة :

قفا نَبكِ مْن ذكرَىَ حَبيبٍ ومَنَزلِ*بسَقَطِ اللّوَى بينَ الدّخول فحوْملَ[4]**

ب. **المقدمة الغزلية :** إنّ الشّعرمنذ القِدم كان وسيلة للتّعبير عن مشاعر الشّاعر وإخراج كل العواطف ومكنوناته، لقد قدّم شّعراء المولديّات قصائد مقدِّماتها غزلية كعادتهم في خطابهم الشّعري المعتاد، فقد اتّخذها الشّعراء وسيلة

1/ عبد الحميد حاجيّات:أبوحمو موسى الزّيّاني حياته واثاره ،ص 375 . .

2/المرجع نفسه،ص 224 .

3/المرجع نفسه،ص221

4/أبوالفضل إبراهيم أمرؤ القيس:الدّيوان، دار المعارف القاهرة .ص 8 .

ج. للتّعبيرعن مشاعرهم وتحريك مشاعرالمتلقيّن، في هذا الصّدد قال **أبوحمو**في إحدى موليّاته :

وقُل لسليمَةُ أسْلو بحُبهاَ * وإنّ طَريقَ الغَيُ لَسَت بِناهِجٍ**[1]

وفي مقدمة أخرى :

" نَزلتمْ مِنْ فؤادي منزلا حسنًا * وَكُلُ مَا سآء نيِ فيِ حُكمِ حَسَناَ**

نَبتم فلمْ اتخَذَ من بعْدكُم سكناً * وحبكُمْ في صَميمِ القَلبِ قدْ سكنَا.**[2]

في القصيدة الغزلية كثيرا ما يُجسِّد شاعرنا حبَّه للمصطفى ﷺ نستنتج إذا أنّ أبا حمواستخدم عدّة فنون في الأغراض تعبيرًا عن حبه وما يكِنُّه للنّبي ﷺ، قد تعدّدت قصائده بتعدُّد الأغراض فقد حظي الوسط الزّيّاني بهذا الملك وما يملكه من زادٍ أدبي.

2.4. الفّخر :

يُعدُّ الفّخر غرضا من الأغراض الشِّعريّة مثل المديح، تعدّدت تعريفاته في الوسط الأدبي ومن الشّائع أنّه تمدُّح المرء بخصال نفسه أوقومه أونسبه إلى غير ذلك، فهو" تطلُّع النّفس إلى ذاتها والتّعبيرالأثرة اشتدت النزاعات فيها .[3] أي التّفاخر بالنّفس وذِكر الخصال الجيدة بها في شعره مستحليا الشّاعر محاسنها، ويستبعد قبائحها مقارنا نفسه بالآخرين على أنّه مميزا دون نقائص، اختلفت طبيعة هذا الفخّرفهوأنواع، منه فخر ذاتي، فخر ديني، فخر حماسي (حربي)، أمّا عن الذّاتي فهوما دار حول الشّاعر وأبائه وأجداده أمّا الفّخرالدّيني فيتمثل في المدائح النّبويّة وما إلى ذلك، أمّا بالنِّسبة للفّخرالحربي أومايسمى بالحماسة فهوشعرٌ يتغنى محتواه بالبطولات القومية مثال عن ذلك في العهد الزّيّاني نلتمس هذا النوع كثيرا عند **أبي حمو موسى الزّياني** إذ يقول " في حركة الموافقة لإحياء الدّولة الزِّيّانيّة .[4]

حَالي يَطُولُ ومِحْنَتي لاَ تَنْقَضي * كَمْ لي بِمَيْدان الوغَى من مَحْفَلِ**

---

[1]/ عبد الحميد حاجيات: أبوحموموسى الزّيّاني حياته واثاره، ص 376 .

[2]/المرجع نفسه،ص 348 .

3/حنّا الفاخوري: الفخر والحماسة دار المعارف، ط 5 ص 5 .

[4]/عبد الحميد حاجيات: أبوحموموسى الزّيّاني حياته وأثاره، ص 211 .

لاَبُدَ من سُوق النُجوُعِ مَغْرَبًا * حَتَى تَكلَ متوُنَهاَ بالأَحْمَرِ**

وتَرىَ الفَواَرِسَ دَائراتِ بالعَدىَ * تَسْقي لِوارِدهاَ نَقيعُ الحَنْظَلِيَا نَجْلَ عامِر**

سر بنا واطوُا السَرىَ * لَيْلاَ لَعَلَ الدَّهْرَ يَديْنيْ مَنْزِلي**

يا نَاجِلَ عَامرَ دَارَناَ مَعَ دَاركُمْ * قَدْ عَمَرَتْ مِنْ بَعْدِناَ بالحَنْظَلِ[1]**

نستنتج من القصيدة هذه أنّها معبرة كلها عن إحساس عميق وعواطف مؤثرة وهي نتاج المواقف الّتي عاشها في الحركة الّتي قام بها، كما له قصيدة أخرى يتحدث عن حركته هذه ذاكرا الوقائع الّتي حدثت بها مع أنصاره، ويظهر شجاعة الفرسان والأبطال يقول :[2]

وضَمرَ عَناجيجَ عَلا صَهَواَتِنَا * كرامُ سَماح بالنُفوسِ الكَرَائِمُ**

نُطَارِدُ فيهاَ الخَيْلِ بالخَيلِ مَثْلُهَا * فَكان على الأعْداءِ كَرُ الهَزَائِمُ**

حَمَلْنا عَلَيْهِم حمْلَةَ مُضْرَبَةٌ * فَوَلوا شُراداً مَثَلُ جَعْل النَعائِمُ**

فَوَلَّتْ سويدُ ثُمَ خَلَتْ مَجيْرَهَا * وشَيْخُ حَصَاهاَ في الثَرىَ أيْ جاثِمُ**

وَكَمْ خَلَفوا من بينْ بُكْرٍ وبُكْرَةٍ * وكَمْ غَادَةٍ مُلْتَفَةِ في الهَدائِمُ**

وكمْ قُبَةِ طاَحَتْ وَطاَحَ أميرُهَا* علىَ الأَرْضِ ماَ بَيْنَ الصَفاَ والوَثائَمُ**

فَحاَزَ الثَناَ فيهَا سَقيرُ بْنُ عاَمر* كمَا حَازَ مِنْ قَبْلُ دِياَبُ بنُ غَانمُ[1]**

هنا في القصيدة هذه **أبوحمو** يحكي عن صدى المعركة الّتي نشبت بين عامر أنصاره وسويد أنصار بني مرين أثناء حركة أبي حموإلى تلمسان وفيها يعبِّرعن شكره لشيخ

1/ عبد الحميد حاجيات: أبوحمموسى الزّيّاني حياته وأثاره،ص 211-212 .
2/المرجع نفسه،212.

بني عامر،ويصف جثث القتلى الملقاة في الميدان له قصيدة أخرى يفتخر بنفسه يقول فيها :

نَظَّمْنا تَثْبيتُ المَلِك بَعْدَ افْتْراقه * وكَمْ بَات نَـهْباً شَمْلُهُ دونَ نَاظِمِ**

شدَدْنا لَهُ أزراً وَشَدَنا بناءَهُ * بأَوْثَقَ أَرْكان وأقوىَ دَعائَمِ**

فَصَارتْ مُلوكُ الأَرْض تَأتي مُطيعَةُ * إلى بابَنا تَبْغي التماس المَكارِمِ**

وجَاءتْ لَنا من كُلِ أوب ووِجْهَة * تَبايَعْنا طوعاً وفُود العَمَائِمِ**

أنا المَلِكُ الزابيِ ولَيْسَ بزَابيٍ * وَلكِنَني الطُغاة الأعَاظِمِ**

فَقُمْنا بأمْر الله في نَصْر دينَهُ*وَفي كَفِ ما قَدْ أحْدَثَوا من مَظَالِمِ**[1]

في هذه القصيدة **أبوحمو** ربط الفّخر بالسِّياسة، يقول أنّه مؤيد منهم اللّهو ومكلف بنشر العدل والأمن في البلاد، فلا يخشى الأعداء ولا يهاب جيوشهم، القصيدة كلها معبِّرة عن فخره بنفسه وشجاعته إذا بحثنا في هذا الغرض،أي غرض الفخر نجد عدة قصائد **لأبوحموموسى** وذلك نجده أكثر في السّنوات الخمس الأولى من عهده كانت فترة قوة، حيث أحرزت فيها الدّولة الزِّيّانيّة على الانتصارات الكبرى، حيث تمكّنت من طرد بن مرين فلا شكّ أن يكون شعرهم مفعما بالاعتزاز والتّحدي، نستخلص أنَّ شعر أبا حمو يعتمد غالبا على الواقع فشعره في هذا الغرض يدور حول ما قام به من أعمال بطولته في الميدان السِّياسي.

[1]/ عبد الحميد حاجيات: أبوحموموسى الزّيّاني حياته وأثاره،ص212.

2.5 الوصف :

يعدُّ الوصّف من أهم الأغراض الّتي وقف عليها الشّعراء في كتابة الشِّعر على اختلاف عصورهم ومن أهمِّ الشّعراء اعتمادا لهذا الغرض نجد الثّغري في وصف بلدة تلمسان :

تأَهلتْ تلمسان بدوْلتهِ على * كلِ البلادِ بِحُسْنِ منْظرهاَ الجليَ[1]**

نلاحظ هنا أنّ الشّاعر يصف فصل الرّبيع في تلمسان وهويتغنّى بجمال الطّبيعة ومناظرها الخلاّبة وما في جنانه ورياضه من أزهاروثمارونسيم وعطر ورودها. يقول أيضا في وصف ربوع تلمسان:

عَرَجَ بمُنْعَرجات بابِ جيادُها * وافتَحْ به بابَ الرَجاءِ المُقْفَل**

وعُدْ إلىَ العُيادِ منهَ غَدْوةً * تُصْبحُ هُمومُ النَفْس عليكَ بمُغْزلٍ**

وَضريحُ شيحُ العَارفينَ سَعْيُها * زُرْهُ هنالكَ إنّه نعمَ الوليِ**

فَمَزارهُ للّينَ والدُنياَ معاَ * فيهِ ذُنوبكَ أوكروبَكَ تُنْجلي.[2]**

يذكر لنا الشّاعر بعض معالم تلمسان القديمة في قوله باب الجيّاد،ويدعونا إلى زيارتها مركزا على زيارة ضريح أبي مدين شعيب التّلمساني(506ه،594ه)، مبرزًا مشاعرالارتياح والسّعادة الّتي يشعر بها الزّائر، ويقول أيضا :[3]

رقَّ فيهَا النّسيمُ مَثَل نسيبِي * وَصَفَ النَهْرُ مثلُ صفْو ودادي**

وزَهاَ الزَّهْرُ والغُصونَ تَثَّنَت * وتَغَنَّتْ عَلَيْه ورقَّ شواديْ**

فيهِ للحُسنِ دَوحةُ ورايا * وانشرَاحُ لذيِ فُؤادْ مريحِ**

وحِجاَرُ تُدعا حجارُ طُبول * غيران التَطْبيلِ غيرُ صحيحِ[3]**

1/الثّغري التِّلمساني، الدِّيوان، ص 114.

2/ المصدر نفسه، ص 114 .

3/ أحمد ابن محمد المقري: أزهار الرياض ج 2 مطبعة فضالة، د ت، ص 334.

نجد الشّاعر هنا يصف بلدة تلمسان ببهاء طبيعتها الّتي تبرق فيها النسِّيم وتصفو فيها الأنهار وكذلك تزهوالورود والأزهاروتثنوا الغصون ففيها تنشرح النّفس وفي قول آخر :

تَنْتَشرُ الشَمْسُ ثمَ كل غدوٍ * زَعْفرانا مُبللاَ بنضوحٍ**

وسُبو من هُناكَ يُسَنىَ غُفولاً * وَيُجلىَ لِحاَظُ طَرْف طموحِ**

وعُيونٌ بها تَقَّرُ عُيونٌ * وَكلامٌ ياَسو كلومُ الجَريحِ**

فُرشتْ فَوقهاَ ظافِسُ زهرِ * لَيْسَ كالعِهْنِ نَسَجْهاَ والمَسوحُ[1]**

يضف الشّاعر من خلال هذه الأبيات نور الشّمس السّاطع الّذي يبعث أشعة كأنّها زغفران مبلل فهي وحدها تزين السّماء بنورها وأوضائها ملفتة أعين الناظر اليها.

- تعدُّ الدّولة الزِّيّانيّة من أهم دول المغرب العربي، بسبب ما تميّزت به من تطور اقتصادي واجتماعي وكذا الموقع الاستراتيجي بالرُّغم من الحروب الّتي سبّبتها لها كل من الدّولة الحفصيّة والمرينيّة إضافة إلى التّهديدات الّتي تلقتها، هذا ما تسبب في ضعفها وسقوطها، كان العهد الزّيّاني حافلا بالقصائد الشّعريّة المميّزة الّتي حملت في طيّاتها رموز البدآوة معبِّرين عن شعورهم وخلجاتهم، فالزِّيّانيّين تناولوا مجموعة من الأغراض الشِّعريّة الّتي سُلِطَ عليها الضّوء أكثر كالمديح النّبوي والمولديّات لكونهما الغرضين الأكثر شيوعا في تلك الفترة فالشّعراء الّذين كان لهم الحظ في العهد الزّياني وبرز شعرهم بقوة، أبوحموالزّياني، عفيف الدِّين التِّلمساني، أبومدين شعيب الثّغري التِّلمساني وابن خميس وغيرهم من الشّعراء، حيث ارتكزواعلى مجموعة من الأغراض أهمها الفّخر، المديح، الرِّثاء، الوصف، والمولديّات فقد أبدعوا في توظيفها في قصائدهم .

[1]/ أحمد ابن محمد المقري: أزهار الرياض ، د ت، ص 334 .

الفصل الثاني: اللُّغة الشِّعريّة في الشِّعر البَدوِي:

1. اللُّغة الشِّعريّة في الشِّعر البدوي

1.1 التّناص

1.1.1 التّناص عند الزِّيّانيّين

1.2 الرّمز

1.3 الصُّورة الشِّعريّة

1.3.1 الكناية

1.3.2 الإستعارة

1.3.3 التّشبيه

1.4 المعجم الشِّعري

2. الموسيقى في الشِّعر البدوي

2.1 الإيقاع الداخلي

2.1.1 التكرار

2.1.2 الجناس

2.1.3 التّصريع

2.2 الإيقاع الخارجي

2.2.1 الوزن

2.2.2 القافيّة والرّوي

1. اللُّغة الشِّعريّة في الشِّعر البدوي :

1.1 التّناص :

التّناص يعد من إحدى السِّمات الّتي اعتمدها الشّعراء في شعرهم، وكما قد تعوّدنا التّعرف عليه على أنّه تداخل نصوص قديمة وحديثة في نص ما ويدخل ضمنه التّضمين والاقتباس للتّعرف أكثر على التّناص سنتطرق إلى تعريفاته:

لغةً : التّناص في اللُّغة (نصّ) الشّواء نصيص، صوت النّار والشّيء رفعه وأظهره، يقال أيضا نصّ الحديث إلى فلان أي رفعه كذلك نصّصته إليه ونصّت الظبية جيدها، رفعته،[1] يقال " نصّت الظبية جيدها، ويقال نصّ الحديث رفعه وأسنده [2]، نلاحظ أنّ التّناص أجمع عليه الأدباء.

إصطلاحًا : كما سبق وذكرنا أنّه من المتداول أنّ التّناص هوتداخل نصوصا سابقته قديمة كانت أوحديثة من القرآن أومن السُّنة وفي هذا الصّدد نجد من عرَّفه على أنّه" يتضمن نص أدبي ما أونصوص أوأفكارأخرى سبقت عن طريق الإقتباس أوالتّضمين ودمجها مع النّص الأصلي [3] نفس الشّيء الّذي ذكرناه، إذا الخلاصة من هذا المنطلق الّذي سبق ذكره نستخلص أنَّ التّناص يعيد خلق نصوص جديدة من نصوص سبقت على سبيل الإيقاع الموسيقى في النّص من جهة وأيضا للإبداع من جهة أخرى،ولإنشاء نص أدبي غني بالدّلالات لا شك أنّ له أنواع تذكر منها التّناص الأدبي والتّاريخي والدِّيني كل له تعريف ومعنى خاص به سنوضح ذلك في ما يلي :

التّناص الدِّيني : ويكون باقتباس الأديب أوالشّاعرمن القرآن الكريم أوالحديث النّبويّ، ويذكره كما هوأوبطريقة غيرمباشرة نأخذ مثال عن ابن خميس التِّلمساني(650ه،708ه) قال :

وَكَمْ أَرجَفواُ غَيْضاُ بهمْ ثُمَ أَرْجاوا * فيِكْذَبْ ارجافِ ويَصْدَقُ ارْجاءْ[4]**

---

[1]/ابن امنظور:لسان العرب، 2002، ط 8، ص 575.
[2]/ ابراهيم أنيس:عبد الحليم النتصر، معجم الوسيط، مكتبة الشروق، ط 4، ص 926.
[3]/أحمد الزغبي: التّناص نظريا وتطبيقيا، عمان، الأردن، ط 2 ص 11.
[4]/ المقري التلمساني: نفح الطيب، ص 352 .

" ارجاف " استمدها من القرآن الكريم هذا فقط مثال عن التّناص الدِّيني الّذي سنتطرق إليه عند الشّعراء الزِّيّانيّين الآخرين أمثال أبوحموموسى، الثّغري وغيرهم أما التّناص الأدبي فسنوضحه هوالآخر لإزالة الغموض على القارئ.

التناص الأدبي : يعنى به تداخل نصوص أدبية مختارة حديثة أوقديمة كانت شعرا أونثرا مع النّص الأصلي حتى يكون منسجما والفكرة الّتي يطرحها الكاتب.

التّناص التّاريخي : التّناص التّاريخي يعنى به تداخل نصوص تاريخية مختارة مع النّص الأصلي تبدومناسبة ومنسجمة لدى المؤلِّف مع السِّياق الّذي يرصده[1] نستّخلص إذا في حوصلة عن ما قلناه عن التّناص أنّه وسيلة ساهمت في خلق شعرية خاصة في قصائد الشّعراء وأدباء قديما وحديثا، وهذ ا ما سنلمسه في ثياب قصائد شعراء العهد الزّيّاني بأسلوبهم وطريقتهم الخاصّة في الاقتباس والتّضمين لإثراء نصوصهم وتدعيمهم لغويًا وفكريًا .

1.1.1 التّناص عند الشّعراء الزِّيّانيّين :

تتميّز اللُّغة الشِّعريّة عند **أبوحمو موسى الزّياني** باحتوائها مختلف الظّواهرالتُّراثيّة التّاريخية، ذلك راجع لولوعه بالشِّعرالعربي القديم، أمّا عن التّناص الّذي يعيد إدراج نصوص أدبية قديمة أوحديثة شعرًا أونثرًا مع نصٍ آخر فهونوعان (الإقتباس والتّضمين) وشهدنا هذا النّوع كثيرًا في الغرض الّذي شاع به أبوحموموسى ألا وهوالمولديّات لاعتماده على القرآن الكريم والموروث الشِّعري الّذي فجَّر من خلاله طاقاته التّعبيريّة والشُّعوريّة والفكرية حيث " أنّ التّناص له قدرة إيجابية تمكنِّه من السَّيطرة على القارئ حتى عندما تطمس معالم نصٍّ التّناص "[2]فالمولديّات عند أبوحموتميّزت بالصّفاء والتّطُهر والتَّأمل في الكون، وهذا ما يؤكد مرجعية شاعرنا الدّينية المتمسِّكة بالقرآن الكريم، بعد ذلك الشّاعر كان قد وظَّف التَّناص في شعره وذلك بعد اعتماده على المرجعية

[1]/ أحمد الزغبي: التناص تطبيقيا ونظريا، ص 29-30.
[2]/ عصام شرتح: الأسلوبية في شعر بدوي جبل، ص 176 .

التّاريخية والرّجوع إلى الشِّعرالقديم، نوضح قولنا بالتبريروذلك من الشِّعر المقتبس لابن النّحوي في قصيدة المنفرجة إذ يقول **أبوحمو**[1]:

وَلُطفُ رَحْمَته يَأْتي علىَ قَنَطٍ ** * إذا القَنوُطُ دَعاَ ياَ أَزْمَة انفِرجيْ

وَمَنْ اذاَ أحَلَ خَطب واعتر نوبَ * أبديِ من اللُطْفِ مالم يَجرْ في المهجِ**

انيِ دَعَوْتُكَ جُنَحَ اللَيْلٍ ياَ أَمَلي * دُعاْء مبتَهلٌ بالعَفْومنْتَهِجٌ[2]**

فالبيت الأول من القصيدة يحيل إلى قول ابن النّحوي في مطلع قصيدة المنفرجة :

اشْتَدَى أَزْمَةُ تنفَرجي * قدْ أذانَ لَيْلَكَ بالبَلَج[3]**

كما وصف أبوحموفي شعره ونفس القصيدة بعض القصص للأنبياء لإثراء الخيال وتقوية الأسلوب قال: [4]

يا كَاشِفَ الضُرَّ عَنْ أيُوبَ حِينَ * قد مَسَنِي الضُرُّ فاكشِفْ كَرَبَ كُلُ شَجِيٌ**

أنتَ المنُجي لِنوح فـي سفينـتهِ * ومُخرج َيونُسا مـن ظُلمـة اللَّجج**

يا من وقَى يوُسف الصِّديق كلَ أذى * لمّا رموهُ بِجُبِّ ضَيـقٍ حرجِ**

أجَابَ يعقُوب لمَا إن بَكَى وشَكَا * وَجَاءَهُ منْهُ لَطف لمْ يَخْلُهُ يَجِـيِ**

وعَادَ بَعْد بصِيرا حِينَ هَبَ لَهُ * نسيمُ نشر القميصَ الطّيِبَ الأرَجْ**

أنجى من النّارِ إبراهيمُ حينَ رمَى * فيها وعَادَتْ سلامًا دون مَا وهَجَ**

يَا مَنْ تَكَفَّلَ مُوسَى وهُومُنْتبِذُ * باليّمِ في جوفِ تَابُوتَ على لُجَجٍ**

وأُمُه منْ أيمِ الشّوقِ وَالهَة * فُؤَادُهَا فَارِغٌ مِنْ شِدَةِ الوَهجْ[4]**

يَا مْنَ أَعَادَ لَهَا منْ بعْدِ مَا يئسَتْ* مُوسَى وقربثَه في المرسليَنَ نجَى**

---

[1]/عبد الحميد حاجيات: أبوحمو موسى الزّيّاني، حياته وأثره ص 362 .

[2]/المرجع نفسه،ص 362 .

[3]/ محمد بن رمضان شاوش:ارشاد الحائر الى أثار أدباء الجزائر، ج 1، ص 9.

[4]/ عبد الحميد حاجيات:أبوحموالزّيّاني حياته وأثاره، ص 362-363.

يَا مَنْ كَفَى المُصْطَفَى كَيْدَ الأولَى كفَرُوا* إذ جَـاءَهُمْ بِكِتَـابِ غير ذي عـرَجٍ[1]

إذا تذوقنا أبيات القصيدة نجد جمال القرآن الكريم بارزا بقوة حيث أنّهذه القصيدة جمعت مختلف قصص الأنبياء، بدأها بقصة سيدنا أيوب وصبره الّذي ابتلاه ربّه في أمواله وأولاده وجسده، غير أنّالله استجاب لدعائه ففرجّ عنه كربه وعوضّه عن كل ما ابتلاه به وهوما ذكره الله في كتابه عز وجل:

﴿ وأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ انِي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَانتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴾ .]الأنبياء:83-84 [

وبعدها الشّاعر يذكر لنا قصة سيدنا نوح في السَّفينة عندما نجّاه الله من الطُّوفان الّذي سلَّطه الله على قومه نتيجة كُفرهم إذ يقول عز وجل:

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَانجَيْنَاهُ وَالّذينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الّذينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ أَنّهُمْ كانوا قَوْمًا عَمِينَ [االأعراف 64]

ينتقل**"أبوحمو"** إلى قصة سيدنا يونُس حين ابتلعه الحوت العظيم :

﴿ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ ان لَّا إِلَهَ إِلَّا انتَ سُبْحَانَكَ انِي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء 88]

كما أنّه تطرقنا أيضا إلى قصة سيدنا يوسف والكيد الّذي دبّره له إخوته عندما ألقوه في الجُّب، اقتبسه الشّاعر من الآية القائلة :

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ [يوسف10]

ينتقل الشّاعر إلى وصف حالة والد يوسف ودخوله في دوامة الحزن والبكاء والشّكوى قال تعالى :

1/عبد الحميد حاجيات:أبوحموالزّيّاني حياته وأثاره،ص 363.

﴿ قَالَ انمَا أَشْكُوبَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف 86]

لينتقل الشّاعر إلى قصة سيدنا إبراهيم حين ألقى به قومه في النّار جرّاء رفضه للأصنام الّتي كانوا يعبدونها وقد أصاغها الشّاعر بأسلوب الّذي لم يخرج عن أسلوب القرآن فترى الاقتباس واضحُ " أنجى من النّار ابراهيم حين رميُ "[1] ليكمل البيت ب " فيها وعادت سلاما دون ما وهج ." [2] وقد جاء في كتاب الله عز وجل :

﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمان كُنتُم فَعِلِينَ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الأنبياء 68-69]

قد تعددت الأمثلة عن التّناص الّتي تطرق إليها **أبوموسى الزّياني**، بل لم يقتصر فقط على الاقتباس من القرآن الكريم، ولكنّه شمل قصص الأنبياء والمعجزات، وهذا لتقوية المعنى في الشِّعر وتميُز اللُّغة عنده على غيره، وكما قد سلفنا الذِّكر أنّ **أبا حموالزّياني** قد اشتهر بغرض المولديّات وذكر خصال النّبي ﷺ إذ لاشك أنّه يأخذ من الطّابع الدِّيني قالبا ليُزين به شعره ويدعمه شكلًا ومضمونًا وذلك بالرجوع إليه والاقتباس منه، ولم يقتصرالتّناص هنا فقط، بل إلى الشِّعرالقديم، نجد **أبوحمو موسى** يتقاطع في بيت شعري لأبي نوّاس حيث يعترف بذنوبه وكثرتها ويتضرع إلى الله ويطلب الرّحمة منه :

يَا رَبَ إنيِ عظَمْتُ ذُنوبيٍ كثْرةً*فَقَدْ عَلمتُ بان عَفْوَكَ أَعْظَمُ**[3]

فنجد أبوحمو يضمن هذا القول في بيت له ويقول:

يَا رَبَ إنّيِ عظَمْتُ ذُنوبيٍ كثْرةً*فَمَنْ بالعَفْوعَنْ مُجْتَرِمٍ**[4]

نجد أنّ الشّاعرحاكى الشّاعرالآخر، واقتبس منه شعره وهذا ما نسمّيه بالتّناص، أي اقتباس نص أوإدراج نص مع نص آخر، نستنتج إذًا أنّ لغة أبا

[1]/ عبد الحميد حاجيات: أبوحموالزّيّاني وأثاره وحياته، ص 362 .
[2]/المرجع نفسه،362 .
[3]/ المرجع نفسه،ص 362 .
[4]/محمد بن رمضان شاوش العوثى:رشاد الحائر إلى أثار أدباء الجزائر، ص 92 .

حموالتّناصية الّتي وشح بها خطابه ساهمت في الدلالة أمام القارئ لأنّها مأخوذة من القرآن الكريم والحديث الشّريف، وكذلك من الشّعراء القدماء هذا لا يعني أنّ أبا حمو وحده وظّف التّناص في شعره بل الثّغري التِّلمساني أيضًا وظَّف التّناص في عدة نماذج نذكر منها :

إمَامٌ تَوَلىَ اللهُ تشييدَ فَخْرِهِ * فَمَا شِئْتَ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ كَرَمٍ عد[1]**

هنا الشّاعر يصف السُّلطان الزّياني بالصِّفات الموجودة في شعره، وجعل هذه الصّورة تكتسي طابعًا دينيًا يتوافقُ وقول الله تعالى "

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران 126]

ولا شك أنّ الاقتباس عند الشّعراء الزِّيّانيّين لم يتمحور فقط عند أبوحمووالثّغري فنجد ابن خميس التِّلمساني(610ه،690ه)أيضًا له اقتباسات من القرآن الكريم في قوله :

وَكَمْ أَرْجَفُوا غَيْضا بهاَ ثُمَ أَرْجَأواُ * فَيُكَذِبُ ارجَافاً وَيُصَدْقُ ارجَاءً**

فكلمة " ارجاف " استمدها من قول الله تعالى :

﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب 60]

وقوله أيضا :

و طَأت لي الدُّنياَ فلا عِوجَ * فيهاَ أرىَ مْنْهاَ ولا أمُتْ[2]**

ففي قوله "لا عرج فيها أرى ولا أمت" ضمن نص قرآني قال تعالى :

---

[1]/ الثغري التلمساني: الديوان، ص 141 .
[2]/بوزيان درّاجي: أدباء وشعراء تلمسان، ص 411 .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ [فاطر 104]

وهذا يعدُّ من صنف التّناص الدِّيني أمّا عن التّناص الأدبي والّذي يعدُّ تداخل نصوص أدبية مختارة قديمة أوحديثة شعرًا أونثرًا مع نص أصلي منسجمًا بحيث يكون دالاً على فكرة المؤلف نستدِّل بقول ابن خميس :

ولَقَدْ أَبَيْتُ اللَيل لا َ أدْري به * نوْمًا كَمَا بَاتَ السَليمُ الأَرْمَدِ**

وهي في قول الأعشى :

أَلَمَ تَغْمضُ عيْناكَ لَيْلَة الأَرْمَد * وَعْدَكَ ماَ عادَ السَليمُ مُشْهَداً[1]**

هذا بما يخصّ التّناص الأدبي أمَّا عن التّناص التّاريخي الّذي يُعنى به تداخل نصوص تاريخية، ابن خميس كان المقتبس من أخبار العرب قديمًا يقول في قصة كليب بن ربيعة في حادثة مقتله :

وَمَا صَحَبُ الدُنياَ كبِكَر وتَغَلَب * ولاَ بري فَخَلٍ ضَرابٍ**

اذاَ كَعَت الأبْطَال عَنْهاَ تَقَدَّموا * أعاريب غُراً فيمَتونِ عَراَبِ**

وإن نَابَ خَضْبُ أوتَفَاقَمَ مَعْصَلٍ * نَلْقَاه منهُمْ كُلَ صَيْد نَاب**

تراَءَتْ لحِساسِ مُخَيلةِ فُرَصةً * تَأَتَتْ لَهُ في جيئَة وذَهابٍ[2]**

وهي مأخوذة من قصة كليب بن ربيعة في حادثة مقتله حيث يقول "عمدت إلى ناقة جارتي فعقرها، فقال له ما نغنى عن أنّ أدب حمادى فأحسّسه الغضب فطعنه حساس ففصم صلبه ."..... نستنتج أنّ الاقتباس لم يقتصر فقط على الأخذ من القرآن الكريم إنّما من الأحداث التّاريخيّة ونصوصها أيضًا كان لها دور في تداخل النّصوص قديمًا وحديثًا، نعود إلى الثّغري التّلمساني الّذي طالما لاحظنا عنده وعند أبوحمواقتباسات عدة حيث في بيت آخر يقول :

---

[1]/ الأعضم: الديوان، دار صادر بيروت ط 3، 2011 م، ص 21 .

[2]/ابن خلدون:بغية الرواد في ذكر الملوك بني عبد الواد ص 40-41 .

نبيٌّ رَآهُ اللهُ أَفْضَلَ خَلْقِهِ * فأَرْسَلهُ بالحَقِ للخلْقِ هادياً**[1]

هذا البيت الشِّعري يتوافق وقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ انا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب 45]

وفي نفس السِّياق يقول :

فَيا مُرْسلاً بالحقِ للخَلْقِ رَحْمَةً * ومَشكًى شكْواهُم إذا فَرَدَ والحَشْر**

هذا التناص تمثّل في استلهام المعاني من الآيات القرآنية ذلك للكشف عن صورة النبي ﷺ في شعر الثّغري وذلك لتعلقه به ومدى حبه له في بيت آخر له يذكر صفات النّبي ﷺ مقتبس ذلك من القرآن الكريم لقوله :

وأَطهَرهم قَلْبًا وأَكْملْهمْ تُقىَ * وأَشْرَحهم صَدْرًا وأَرْفَعُهمْ ذكرًا**[2]

في البيت كل الكلمات صفات عن النّبي ﷺ من صدق وشرف .. وذلك اقتباسا لقول الله تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب 21]

وفي بيت آخر للثّغري يقول :

إنّي بِجاهِكَ واثِقٌ مُتَمَسِكٌ * بالعُرْوَةِ الوُثقى الّتي لاتُفْصَمُ**[3]

الشّاعر يدعوالرّسول ﷺ لأن يشفع له يوم القيامة وهومتمسكٌ بجاهه موظفًا ذلك من القرآن الكريم في قوله تعالى :

(لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)]البقرة 256[

---

[1]/ الثغري التلمساني:الدِّيوان ص 77.
[2]/ المصدر نفسه، ص 77.
[3]/ المصدر نفسه،ص 129 .

وفي بيت آخر يقول :

طَافَ الآنامُ بكعْبةِ الله الّتي * لمْ يَجْعَلْ البَيْتَ الحرامَ سواهَا**

واختارتِ النبيَةُ في قَولِهِ * لَنولِيَنَّكَ قِبْلةً تَرْضاها**

فحديث الثّغري عن القِبلة وكعبة الرّسول ﷺ اقتبسها من قوله عز وجل :

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [البقرة 144]

وفي شقٍ آخر نجد أبومدينَ يُناهز أيضًا الشّعراء الزِّيّانيّين يقول:

يا خَيرَ مبعوثٍ وأَكْرَم منافِع * كُنْ مُنْتَذي مِنْ هَولِ يومِ مرجفٍ[1]**

هنا الشّاعر يقِرُّ أنّ شفيعه محمد ﷺ يوم القيامة، ونراه قد استلهم صفة من صفات يوم الحساب ألا وهي "هول يوم مرجف " فهو يحيلنا إلى الآية الكريمة :

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ [النّازعات 6]

نستنتج في ختام هذه الصُّورة الشِّعريّة ألا وهي التّناص أنّه كان لها حظ كبير في وسط الزِّيّانيّين والأكثر الّذي شاع، التّناص الدّيني أي الاقتباس من القرآن الكريم لا شكّ من ذلك طالما شاع غرض المولديّات في ذلك العهد .

1.2الرّمز:

الرّمز لغةً : من مادة يرمز رمزًا ويقول ابن منظور في هذا الشأن"الرّمز تصويت خوفي باللِّسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللّفظ من غيرإبانة صوت، وإنّما هوإشارة بالشفتين، وقيل الرّمز في اللُّغة هوكل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ أي شيء أشرت إليه يبدأ، " [2]كما ورد أيضًا الرّمز في القرآن الكريم على لسان النّبي زكرياء حيث قال :

---

[1]/ يوسف النّبهاني: المجموعة النبهانية ج2، ص 307 .

[2]/ ابن المنظور:لسان العرب، ص 356 .

﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾

[آل عمران 41]

الرّمز إصطلاحًا : قديما لم يكن يعرف الرّمز وإنّما عرف بعدة تسميات أخرى مثل الإيجاز ولكن عندما جاء العصر العباسي عصر امتزاج الثّقافات، تعقّدت الحياة من جميع نواحيها الماديّة والفكريّة ومن ذلك عرف مصطلح الرّمز ويعتبر من أهمّ العنّاصر الّتي يقتضيها الشِّعر كونه أعتق الفنون بالنّفس وأكثرها تعبيرًا عنها فكان موجزًا، فالرّمز هوالكلام الخفي الّذي لا يكاد يفهم[1]، أي بمعنى كلام داخل النّفس وما يحول بها من تصورّات داخلية ، إذًالرّمز بصورة واضحة هو: التّعبير غيرالمباشرعن النّواحي النّفسية المستترة الّتي لا تقوى على أدائها اللّغة في دلالاتها الوضعية)[2]والّتي هي الصّلة بين الذّات والأشياء، بحيث تتولّد عن طريق الإثارة النّفسية لاعن طريق التّسمية والتّصريح .[3]

كما نجد أيضًا قول ابن ارسطو"للتّعرف على الأشياء ودليل على الشيء متفق عليه أوهو طريقة يعرف بها الشيء محسوس كالسّلام ويرمز لها بالحمام والخطر ويرمز له باللون الأحمر ....الخ [4]، أمّا في لسان العرب فقد ورد معناه تصويت خفي باللّسان كالهمس ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللّفظ من غير إبانة بصوت إنّما هوإشارة بالشفتين، وقيل الرّمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم [5]كما نجد ابن رشيق في العمدة يشير إلى نفس الشيء فهويعتبرأنّ "أصل الرّمز الكلام الخفي الّذي لا يكاد يُفهم ثم أُستعمل حتى صار إشارة[6] ويعود الأصل كلمة الرّمز ومعناه يعود إلى عصور قديمة جدا فهي عند اليونان تدلّ على قطعة من فخّارأوزخرف تُقدم إلى الزّائرالغريب، علامة حسن

1/هيفرومحمد علي: جمالية الرمز الصوفي، دمشق، حلبوني ط1، سنة 2009، ص 19.
2/عبد الحكيم حسان: التصوف في الشعر العربي العربي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ص 87.
3/محمد غنيمي هلال:الأدب المقارن، دار العودة، لبنان، لندن، د ت، 1983، ص398.
4/ هيفرومحمد علي: جماليات الرمز الصوفي، ص 21.
5/ ابن المنظور:لسان العرب، مادة الرمز، ص 17.
6/ ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، محي الدين عبد الحميد، ص 300

الضيافة وكلمة الرّمز" symbole "مشتقة من فعل يوناني، يعني معنى الرمي المشترك enseemble"geter "أي إشتراك شيئين في مجرى واحد وتوحيدها فيما يعرف بالدّال والمدلول والرّامز والمرموزإليه[1]ويطلق الرّمز على ما يشير إلى شيء آخرويقال لذلك الآخر مرموزإليه جمعه رموز وعليه قول الشّاعر:

وَقَالَ لي بِرموزٍ لَواَحِظُهُ * إنّ العِناَقَ جَرامُ قُلْت في عُنُقيِ[2]**

كما نجد أنّ قصة الرّمز حظيّت بالكثير من الاهتمام من قبل الشّعراء والنقّاد وهي تستعمل للدلاّلة على المثال كان يعبر الفرد عن طبقة ينتمي إليها وقد يراد بها إبانة القليل عن الكثيرأوالجزء عن الكل ومن ثم يتبادر إلى الذّهن أنّ الرّمزما ينوب ويوحي بشيء آخر لعلاقة بينهما من قرابة أواقتران أومشابهة .[3]

رمز الماء: يعدُّ الماء عنصر من عناصر الجّنة فهوعنصر حيوي في الطّبيعة فهوالحياة في قوله تعالى :

﴿ وجَعَلْناَ منَ الماَءِ كُلَ شَيْءٍ حَيٍ أَفَلاَ يؤمِنوُن ﴾ [الأنبياء 30]

فلا يمكن لأي حي أي يستغني عنه وفي هذا نجد النّابغة الّذيبياني يقول:

منَ الواردات الماَءُ بالدِّفاَعْ تَسْتَقي * بأعْجاَزِهاَ قَبْلَ اسْتقَاءِ الخَناَجِر[4]**

أي أنّ الماء هوسر الحياة فهورمز حيوي مهم وهورمز الحياة والوجود في قوله تعالى :

﴿ وَهُوالّذي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكاَن عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [هود 7]

1/ناصر لوحتي: الرمز في الشعر العربي، ص 9.
2/البستاني: محيط قاموس مطول، مكتبة لبنان بيروت، 1998، ص 250، 251 .
3/ ناصف مصطفى: الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت ط 3، ص 125.
4/النّابغة الذّبياني: الديوان، دار صادر بيروت، ص 67.

وفي قول عمروبن كلثوم أيضا :

وَنَشْرُبُ أن وَرَدْنا المَاءَ صَفْوا * ويَشْرُبُ غَيْرنا كَدْراَ وَطَنيَا**[1]

إذا الماء هورمز طبيعي مستوحى من الطّبيعة فهو سر حياتنا، ويعدُّ أحد العناصر الرّئيسية في حياة الكائن الحي سواء إنسان أوحيوان أونبات، نجد **" أبوحموموسى الزّياني "** كذلك من الشّعراء الّذين وظّفوا رمز الماء في شعرهم في قوله :

حَدوا بالنِّباقِ فَزادَ اشْتياقٌ * وَسالَتْ سُواقي دُموعي صَبيْبًا**[2]

في هذا البيت نجد الشّاعر متشوق للحج، وهذا ما جعله يحزن ويعبِّر عن ذلك الحزن بسواقي دموعه الّتي تصبُّ صبًا، وفي قول آخر :

وَنيران فَارِسْ قَدْ أُخمدَتْ * واخْمادُهاَ كان أَمْراَ عَجَبَا**

وَجَفَتْ مَوارِدُ انهارِهِمْ * وقَدْ أُعْقَبَتْ بَعْدَ رَي نُضوبَا**

هنا الشّاعر استخدم مفردات المياه في قوله جفّت موارد أنهارهم عندما تحدّث عن معجزات الرّسول ﷺ في بلاد فارس.

رمز النّار :

وظّف **" أبوحمو"** في شعره رمز النّار لدلالة ندمه على عمره الّذي مضى في المعاصي والذنوب الّتي ارتكبها في قوله :

فَلَيْسَ يُطفي لَهَيْبَ الشَوْقِ في كُبديْ * إلاّ بْماء زمْزَم يا سَعْدَ مَنْ شَرِبَا**[3]

وقوله كذلك :

وعَبْدكَ مُوسىَ لَمْ يَزَلْ فيكَ راَجْياَ * وَمَنْ شْيمَ المُوْلىَ بان يَرْحَمَ العبدَا**

تَوسَّلتُ بالمُخْتاَر مِن آلِ هاَشِم * أَجِرَني مِنَ النّارِ الّتي أضرمت وقدًا**[4]

من خلال هذه الأبيات نستنتج أنّ أبا حموعند توظيفه لرمز النّار كان تعبيرًا عن حاله وعن الأخطاء الّتي ارتكبها، فهو يحاول إطفاء نار الشّوق الّتي كانت تشتعل بداخله.

---

[1]/الزوزني: شرح المعلقات السبع، دار بيروت للطباعة والنشر 1963،ص220

[2]/ عبد الرحمن عون: واسطة السلوك في سياسة الملوك، دراسة بوسلامة للطباعة والنشر، تونس د.ت، ص 175

[3]/ المصدر نفسه، ص 148.

[4]/المصدر نفسه، ص 148.

رمز النّبات : من خلال تطلّعاتنا السّابقة لفت انتباهنا أنّ أبا حمولم يوظِّف النّبات في شعره إلاّ في أبيات قليلة تعدُّ على أصابع اليد، لأنّ النّبات مرتبط وغرض الوصف .

رمز الحيوانات:

وظّف الشّاعر في قصائده مجموعة من الحيوانات من بينها الإبل الّتي تُمثل القوافل الّتي تنظِّم الحجّيج ليس فقط الإبل وإنّما جنى الفرس في قوله:

سَرَت الإبلُ لَمَّا ارْتَحَلوا * قَلْبِي حَمَلواُ في رُكَبهُمْ[1]**

ويقول أيضًا وهويصف حصانه :

عَلَى مَتْنِ صْهالِ أَغَرَ مُحَجَلِ ***م ـَديدُ الحُظُي لَمْ يَخْشَ صَعْبُ الصَلاَدِمِ[2]

توظيف الشّاعر للحيوانات في شعره كان بكثرة مثل الابل الّتي تمثل قوافل نقل ومن جهة أخرى ارتبط الشّاعر بفرسه فهي عنوان الفروسة والبطولة.

توظيف الطّير:

كذلك نجده يوظِّف رمز الطّير في قوله :

وَقَدْ بَرَرتْ منْ خَدرهاَ كُلَ عاَدة*دَرَجْن علىَ الأَسْطحِ دَرْحَ الخَصَائِمْ[3]**

يُشبِّه الشّاعر في هذا البيت الحمام بالحبيبة فهو يوظِّف لفظ الطّير بدلًا من حبيبته ويقول أيضًا:

وَطاَحتْ علىَ وادي ملالِ هَشَائْمِ*منْ القَوْمِ صَرَعىَ للنُسورِ القشَاعِم[4]**

يصف الشّاعرحالة العدو وكيف النسّور تجول فوق رؤوسهم وهم صرعى،نلتمس الرّمز أيضا عند عفيف الدِّين في شعره حيث وظّف المرأة، فنجده يتغزل بها من منطلق هذه القصيدة نلتمس وجود الطّلل في هذه الأبيات، فنلاحظ الشّاعر يسترجع الأيام الفائتة مستندا ظل الأحبة متأثرا بفراقهم، فهويصف لنا المعاناة المتولِّدة عن هذا الألم، متشوقًا للوقوف بين يدي حبيبته وإن كان ذلك غير واقعٌ.

1/عبد الرحمن عوف:واسطة السلوك في سياسة الملوك دراسة، ص 152 .
2/المصدر نفسه، ص 152 .
3/المصدرنفسه، ص 152.
4/ المصدرنفسه، ص 152.

وفي قصيدة أخرى عن المتن نجده يقول :

أحِنُّ إلى المَنَازلَ والرُبوع * وأنتُمْ بَيْنَ أَحْشَاء الضُلوعي**
وأَضْمَن كَتْمَ أَشْواَقيْ ووجْديْ * فَيَظْهَرهاَ جُلَسائي دُموعيْ**
أياَ عرب الخِيامَ كذَا أَضَعْتُمْ * نَزيلاً في جِنابِكُمْ المَنيعِ**
وَيا ضيِ الصَريم أَخَذَتْ قَلبي * فَلَيْتكَ لوأَضَفَتْ لَهُ جَميعيْ**
سَكَنتَ بمَهْجَتي والجَارُ يَرْعَى * فَمالَكَ لاَ تَرْق علىَ خُضوعيْ[1]**

في الأبيات السّابقة لعفيف الدِّين نجده أيضًا يحِّن إلى ديار محبوبته موظفًا رمز الطّبيعة، وذلك نلتمسه في البيت الرّابع في قوله و" ياضي الصّريم أخذت قلبي" أي أنّه شبّه جمال الخالق بالضّبي وتعلّق قلبه من شدة جماله وتمنيه لوأنّه يفني بحياته لأجله.

نستنتج أنّ الطّبيعة في كل مظاهرها وألوانها ما هي إلاّ انعكاس للذات الإلاهية في هدا الصّدد يقول عفيف الدِّين:

ظَهَرِ الجَمَالُ فلمْ يجِدْ من دُوْنِه * إلاّ فنونَ صفَاتِه، وشُؤوَنَّهُ**
وتانقت ازهاره وثِمَارَهُ * في باسِقات فنونه، وغُصُونَهُ**
وتنَزَهَت عيْنَ المُحِبِ لذادةَ * في حسَنِ ربوتِه، واعين عينهُ**
فاذا نَظَرَت رَأَى من عُشَاقِهِ * اممـا سَكَارَى من شَراب مُعينِهُ[2]**

نلتمس في طيّات هذه الأبيات صورمن مظاهرالكون وجماله وكل ما تراه العين راجعة إلى عظمة الخالق في تجسيد الكون وزينته كما أنّنا نجد عفيف الدِّين يستعمل عناصرالطّبيعة للتّعبير بها في قوله:

مرّ النّسيم على أزهارها عجلا * كأنّما اتخذت من نرجس مقلا**
تلك الحدائق بالأحداق تشبهها * نغير معصم ذاك النهر ما قبلا وخضرة**
كخصاب نقش حصرته * فما اقول اكتسين الحلى والحلا**
غرائس ما اكتسبت الا محاسنها * كان ورقائها عنت لها زجلا**
إذا تثنت لها الأغصان راقصة * فينقضي الليل لها كله أصل**
تجلّى ادجى باصفرار من أشّعتها*كما يُنظم قلب العاشقِ الغزَلِ[3]**

---

[1]/عفيف الدِّين التلمساني: الدِّيوان، ص 183-ص 184.
[2]/المصدر نفسه،ص 246.
[3]/ المصدرنفسه، ص 169.

إذا تعمّقنا في معاني الأبيات نجد في باطنها أنّها توحي بجمال الخالق للكون حيث تجلّت كأنّها النّرجس في أعينهم أمّا المعنى الظّاهر نجد الشّاعر يصف الطّبيعة موظفًا مفرداتها كالنّسيم،الأشجار،الأزهار،اللّيل، من هنا نستنتج أنّ أبيات الشّاعر مستوحات من الطّبيعة لكن عمقها له معنى آخر يكمن في عظمة الخالق وجماله المصوّرة في الطّبيعة،يقول أيضًا عفيف الدِّين في أبيات أخرى:

مِنْ ألَم الحَجَب إليكَ القَرَارُ * يا سَالْبيْ فيهِ لَذيذَ القَرَارِ**
النَّارُ مع قُربِك لي جنةٌ * والجنّة إن غِبتَ نَارٌ**
ناديتُ دمعي فأتى جاريًا * والشّوق يدعوه البدارُ**
يهَوَاكَ طَرْفي، وفُؤَادْي مَعًا * والرُّوحَ منْ هَذَا، وهَذَا تَغَارُ**
أحْبابَ قلبِي هزَ لنا دَعْوَةَ * فَيَجْمَعُ الشَملُ، وتدنوالدِّيارُ**
ويبعُدُ، ونلقَى اللِّقاءُ * ويعتي سِرَ النَدَامَى جهارُ[1]**

نجد الشّاعر في هذه الأبيات يحِّن ويستذكر المحبوب، ويصوِّر لنا مدى انفاصله عن محبوبه وهويشكوألم الفِراق وهويتألم تجلّى في قوله من" ألم الحجب إليك القرار"، ويتمنّى لو أنّه يزول ذلك الحجاب، ويقول أيضا في استذكاره أيام الصِّبا:

تذكّرت بالحَمَى قلبي الطروب * ليالِ غيابُ عَنْهن الرّقيبُ**
وأياما صفَا عيش التصابي * ومن أهوى نيمي والحبيبُ**
عريب الحَي قلبِي في حماكُمْ * نزيل في خيامَكُم غريبُ**
وبي مَن لا أُسمّيه حَيَاء * بحُكْمِ حضورُفهُوالرَّقَيبُ**
يَمِيسُ قَوامُه فيكَادُ قَلْبي * يَطِيرُ مَنْ اللَذَاذة أويَطِيْبُ[2]**

فالشّاعر هنا نجده يستّذكر أماكن تواجد محبوبته، فهويشير إلى غيابها بالتحصُّر واشتياقه إليها رغم غيابه فهويتأمل في لقائها،نجد أبومدين شعيب أيضًا من أعلام الصُّوفية في إحدى أشعاره يقول عن الطّبيعة:3

بكت السّحابُ فأضحكَت ببكائِها * زهرُ الرِّياضِ وفاضَت الانهارُ**
وقد أقبلَت شَمسُ النّهارِ بِحُلَةٍ * خضرَا وفي أسرارهَا أسرارُ**
وأتى الرّبيعُ بخيلِه وبجنودِه * فتمتّعَت في حسنِه الابصَارُ**
والوردُ نادَى بالورُود وبالجنَى * فتسابقَ الأطيارُ والأشجارُ**

---

[1]/ عفيف الدين التلمساني: الدِّيوان، الديوان ص 140
[2]/ المصدر نفسه، ص 34.
3/أبومدين شعيب:الدِّيوان،ص44.

والكأسُ ترقصُ والعقّار تشعشعت * والجو يضحكُ ولحبيب يُزارُ**
لالا تحسَب الزمر الحرام مُرادنا * مزْمَارنا التسبيح والأذكارُ**
وشرابنا من لطفه وغناؤنا * نَعَمُ الحَبيبُ الواحِدُ القَهَارُ[1]**

في هذه الأبيات يأخذنا الشّاعر إلى عالم الطّبيعة بألوانها السّاحرة الجذّابة حيث الرّبيع والأزهار، فنجده يوظّف حزمة من الرّموز مثل الرّبيع،الأطيار،الأشجاروالسّحاب للتّعبير بها عن عظمة الخالق وقدرته،نجد أيضًا ابن خميس التِّلمساني يقول في قصيدة كتب فيها عن تلمسان:

تِلْمسَان جَادُكَ السَّحَابُ الدَوَالحُ * وأَرْسَلَتْ جَوادُكَ الرِيَاحُ للواقِعِ**

نَظَرْت فَلاَ ضَوءَ منَ الصُبْحِ ظاهِرٌ * لَيَغْني وَلاَ نَجدُ إلىَ القَرْبِ جَانحُ**

فَطَرَقَ علاَتُكَ البَساَتينَ * وطَرفَ إلَى تلْكَ الرَّواسي الرَواَسِخُ[2]**

نجد الشّاعر ابن خميس وظّف ألفاظًا من الطّبيعة كضوء الصُّبح الدّال على الإسراف وكذلك التفاؤل، لقد أجمل في قوله، كما أنّنا نجد الشّاعر عفيف الدِّين في وقفة طليلة يقول:

يا أَهَلَ هلْ مَنْ وَقْفَةَ * فَعسىَ المَظْلومُ فيَ يُنْصَفُ**

يا أَهْلَ الَحيُ إنيٍ مَيَتٌ * وَيَرْىَ الشَّامِتُ أَغىَ مُدقَقٌ**

يا أَهْلَ الَحيُ عُودُوا وانظُروا * عَبَرْتي تَجْريِ عَسَى منْ تَقَفواُ**

أَهْ مِنْ طَيبِ لَيالِ تَسَلفتْ * بِسُلاَفِ معَ انَاسُ سَلَفواُ[3]**

نجد الشّاعر في هذه الأبيات يصوِّر حاله وهويخاطب أناس أحبّهم وغابواعنه فلم يبقى له سوى ذكرى فاقدًا الأمل من هذه الدُّنيا، حيث نجده في البيت الأخير يتذكّر الأيام الّتي قضاها بقربهم في قوله (آه من طيب ليل ***سلاف مع أناس سلفوا)متحسِّرًا على فراقهم .

1/أبومدين شعيب:الدِّيوان ص 44.
2/بوزيان الدّراجي: أدباء وشعراء من تلمسان ،ص 41 .
3/ عفيف الدِّين التلمساني: الدِّيوان، ص 345 .

1.3الصُّورة الشِّعريّة :

تعدُّ الصُّورة الشِّعريّة عنصرًا مهمًا من عناصر البناء الشِّعري، فهي تمثِّل جوهر الشِّعر وأهم وسائط الشّاعر في نقل تجربته الشِّعريّة وتعبيره عن واقعه وخياله، الصُّورة الأدبية هي ما ترسمه في ذهن المتلقِّي كلمات اللّغة شعرًا ونثرًا .[1]أي الملامح والمشاهد والأفكاروتكون من وحي الخيال أومن الواقع، ومن هنا نستنتج أنّ المعنى اللُّغوي للصُّورة يدور حول الهيئة وصفاتها والشّكل الّذي تبدوعليه، كما تعني الوهم واستحضار خيال الشيء في الذِّهن، كما نستخلص أنّه هناك إرتباطا بين التّجربة الشِّعريّة والصُّورة، باعتبار الصُّورة جزء لا يتجزأ من التّجربة الشِّعريّة للشّاعر" الوسيلة الفنِّية الجوهرية لنقل التجربة هي الصُّورة في معناها الجزئي والكلي."[2] بمعنى أنّ التّجربة الشِّعريّة هي كلّها صورة كبيرة ذات أجزاء هي بدورها صورة جزئية تقوم من الصّورة الكلية نتاجا من ما سبق نستخلص أنّ الصُّورة الشِّعريّة قديمةٌ قِدم الشِّعر نفسه لا وجود لشعرٍ دون صورة، وتتشكّل هذه الصُّورة من تشبيه،إستعارة وكناية، هذه العناصر سنتطرق إليها للتعمُّق في معانيها ومحتواها .

1.3.1 الكناية :

تعدُّ الكناية من العناصر الّتي يلجأ إليها الشّاعر في تشكيل صورة ما كما لها من أهمية فهي تقدر ركن من أركان الفصاحة شأنها شأن الاستعارة إلاّأنّها تفتقر لنوع من الدِّقة والتّفصيل فهي تحمل شيئا من الغموض لكنه غموضا بناءا، الكناية هي أن تتكلم بشيء وتريد غيره.[3]أي التّلميح دون التّصريح بالشيء كان في شعر بني زيّان حضورا بارزا للصُّور الكنائية خاصّة في المولديّات الّتي اشتّهر بها أبوحمو موسى الزّياني خاصّة نحوسيد الخلق محمد ﷺ يقول :

1/ ايميل يعقوب: قاموس المصطلحات، دار العلامة للملايين القاهرة، بيروت لبنان ط 1 فيفري 1986، ص 274 .

2/محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي، ص 417.

3/ الخطيب القزويني: الملخص في علوم البلاغة، ص 337.

وَماَ ارْتَجى إلا شَفاعَة خير منْ * أتىَ الهُدى يَهْدي لدينٍ حنيفي[1]**

تتجلى الكناية في " أتى الهدى "ونوعها كناية عن صفة وهي صورة موحية جسّدت صورة النّبي ﷺ الّذي دعا إلى اتّباع الدّين الإسلامي في بيت آخر يقول :

سَارو وذنوبي تَقَعَدني * فَقرَعت السِّن منَ النَّدَم[2]**

الكناية تجلّت في " قرعت السن من النّدم "صورة معبرة عن النّدم والحسّرة وعدم المصاحبة لأداء فريضة الحج وهي كناية عن " النّدم " تتجلّى الكناية أيضًا في قول **أبوحمو**أيضًا :

نَامَ الأَحْبَابُ ولَمْ تَنَمْ * عَيْني بمُصارَعة النَّدَم[3]**

"لم تنم عيني بمصارعة النّدم" صورة كنائية مفعمة بالحسّرة والنّدم على ذنوب الشّاعر الّتي ارتكبها ولم يستطع التخلُّص منها وهي كناية عن صفة ألا وهي " الأرق " نرى أيضا الثّغري قد وظَّف في شعره الصُّورة الكنائية تجسّدت في قوله:

وعَادَ إلى مَثْواه هوالصَّح لَمْ تَشَبْ * دَوائبُه والصَحْ ماَ فَجرَ الفَجرَ[4]**

"الصح لم تشب دوائبه " كناية عن طلوع وهي صورة تجسِّد صورة النّبي ﷺ الّذي عاد من رحلة الإسراء والمعراج بسرعة قبل الفجر وفي صورة أخرى يقول:

ومالي أَسْتسْقى الخِصامُ لرَبعهُم * وراَكنْ دَمْعي للغِمامُ مَساَجلِ.[5]**

وردت الكناية في عبارة و"راكن دمعي الغمام مساجل " كناية عن صفة البكاء وغزارة الدّمع يقول أيضا في قصيدة له :

1/عبد الحميد حاجيات: أبوحموالزّيّاني، حياته وأثاره ص 346.
2/المرجع نفسه، ص 343 .
3/المرجع نفسه،ص 341.
4/الثّغري التّلمساني:الديوان، ص 88 .
5/ المصدر نفسه، ص100 .

مَليكٌ أقامَ الخَلقُ فيِ ظِلِ عَدْلِه * وَأَضْفىَ عَلَيْهِمْ ملاَبسَهُ ستْراً[1]**

الكناية في عبارة أضفى عليهم ملابسه سترا كناية عن الحفظ والصون هذه القصيدة في مدح السُّلطان الزّياني لتميُّزه بالصِّفات الحميدة، وفي صورة كنائية أخرى نجد الثّغري يقول:

وَتَوديعِهِمْ أَذْكى الجوفى جَوانحى * أَوْدَعَ التَوديعَ فى كَيدي حُمْرا.[2]**

الصُّورة تكمن في " أذكى الجوى في جوانحي " وفي عبارة " أودع التّوديع في كبدي حمرا" الصُّورة تعبِّر عن الرّغبة الشّديدة في الذّهاب للبقاع المقدسّة وعبّرت بإيحاء شديد عن رغبة الشّاعر في قصيدة مكة المكرّمة في قول **أبوحمو موسى الزّياني** أيضًا نجد صورة كنائية تجلّت في قوله:

فياَ سَعدُ قَومِ حَدوا كُلَ يَوْمٍ * وَعَنْ وَضَع نَوْمِ تَخاَفُوا جَنوباَ.[3]**

الكناية تجلّت في "وعن وضع نوم تجافوا جنوبا " وهي الدّليل عن قيام اللّيل وهي صفة عن الحجاج وهم في حضرة النّبي ﷺ نجد المقري التِّلمساني أيضا في قصيدة له :[4]

وَخُذ بيدي غَريقٌ في * بِحارِ القَوْلِ والعَمَلِ**

الكناية في "وخذ بيدي غريق " كناية كثرة الذُّنوب والدّعوة الى الله بأن يشفع أوأن يأخذ بيده، ذلك لعظمة ذنوبه [4]،لا تقف الصُّورة الكناية فقط عند أبوحمووالثّغري فقط نلتمسها أيضا من طيّات قصائد ابن خميس الّذي كنّى عن تلمسان بأسماء كثيرة قال :

خَلِيلي لاَ طَيفَ لَعَلوةَ طَارق * بَليلٍ وَلاَ وَجه لصَحْبي لائحٌ[5]**

كناية عن صفة العلو في تلمسان، قال أيضا في كنية لتلمسان :

1/ الثّغري التِّلمساني:الدِّيوان،ص 88 .
2/المصدر نفسه،ص73.
3/عبد الحميد حاجيات:أبوموسى حياته وأثاره، ص 368 .
4/ يوسف النبهاني:المجموعة النبهانية،ج 3، ص 283.
5/ عبد الوهاب بن منصور:المستحب النّفيس من شعر أبي عبد الله بن خميس، ص 87.

فياَ منْزلاً نَالَ منهُ الرَّدى ماَ اشتهىَ * ترَى هل العُمرُ الانس بَعْدُك اناءُ**[1]

تجلّت الصّورة هنا في " فيا منزلا منه الردى ما اشتهى " كناية عن المأوى ابن خميس كما قد سلفنا الذِّكرأنّه أطلق عدة تسميات لتلمسان منها الربع وهي مشتقة من الربيع يقول :

نَأَى بصَديقِكَ عَنْ رُبْعِهِ* فَكان لَهُ النأْيُ موْتاً صَراَحاً**[2]

تجلّت الصّورة الكنائية في" نأى بصديقك عن ربعه" كناية عن شوقه للإبل والبرق وهديل الحمام وهبوب الرِّياح وغيرها من أجواء الرّبيع فهذا رمز فقط عن هذه المصطلحات الّتي تنظمها الطّبيعة " الرّبيع " فهي مرادفة للحياة .

الكناية وسيلة من وسائل التّعبير لا شكّ أنّ عفيف الدِّين التِّلمساني قد وظّفها في شعره وسنرى ذلك في بعض من أبيات قصائده يقول :

كَيفَ لا يُوقَدُ النَسيمُ غَراَمي ** وَلَهُ فى خِتامِ لَيْلى مَهَبُّ[3]

الكناية في " وله في ختام ليلي مهب " عن العالم الحضرة الإلهية يشير الشّاعر إلى الإشراق الإلاهي وفي صورة أخرى :

رَاحَ للراَجِ والخِلاعَة عَبْداَ * وَهوفي مَذْهَبِ الحَقيقَةْ رَبُّ**[4]

تجلت الكناية في" وهوفي مذهب الحقيقة رب" كناية عن الأخلاق وتجليّات جمال الذّات الإلاهي وفي صورة كنائية للتِّلمساني يقول :

غَداَ وصْفُكُم للحُسْنِ ذاَت فَشَمْسُكُم ** بِكُم ومِنْكُمُ فيكُمْ لهاَ الشَرقُ والغَرْبُ[5]

الكناية في " بكم منكم فيكم الشرق والغرب " كناية عن شدة الحسن وأصلها شمسكم لها الشرق والغرب، تعدد صورة الكناية عند التلمساني ونجده يقول أيضا

---

[1]/عبد الوهاب بن منصور:المستحب النّفيس من شعر أبي عبد الله بن خميس،ص 85.
[2]/المرجع نفسه،ص93.
[3]/ عفيف الدِّين التلمساني: الدِّيوان،ص 83 .
[4]/المصدر نفسه، ص 84.
[5]/ المصدر نفسه،ص 85.

أولَئكَ وُراثُ النبيِ شَهادَةَ * وَغَيْباَ ولَيْسَ اليَرُ مثْلَ المُقَرَبِ[1]**

الكناية في الشطر الأول "أولئك وراث النّبي شهادة"، كناية عن الطّريق المستقيم

1.3.2الإستعارة :

تعدّ الاستعارة من الصُّور الّتي تبرز الجمال الفنِّي وخاصّة في الشِّعر العربي ومنه سنقف عند بعض الشّعراء الزِّيّانيّين الّذين اهتموا بالاستعارة منهم نذكرعفيف الدِّين التِّلمساني حيث يقول في إحدى قصائده:

تَحَرُكُهاَ الأسْواقُ نَحْو جَمالَكُم * فَتَمْنَعُها تلكَ المَهاَبُ والحجبُ[2]**

هنا الشّاعر شبّه الشّمس بالأشواق حُذف المشبه وترك قرينة تدل على ذلك (التحرك) وهي استعارة تصريحية، نجده أيضًا في صورة أخرى:

وَتلْكَ نَارُكَ بالجَزْعاءِ ساطعَةٌ * أَمْ ذاَكَ خَدكَ وَهاَجُ من اللَهَبِ[3]**

على سبيل الاستعارة التّصريحية التِّلمساني شبّه الخد بالشيء الملتهب حذف المشبه وترك قرينة تدل على ذلك (وهاج).

لم تنتهي هذه الصُّورة هنا فقط في هذه الأبيات عند التِّلمساني إنّما له عدّة قصائد تحمل في ثناياها الصُّور الإستعارية نجده في أبيات أخرى يقول :

كَيْفَ لاَ يُوقَدُ النَسيمُ غَرامي*ولَهُ فيِ خِيامِ لَيلىَ مَهُب[4]**

الشّاعر هنا في البيت الشِّعري شبّه النّار بالنّسيم حيث حذف المشبّه به وترك قرينة تدل عليه (يوقد) وهذه استعارة مكنية، يقول أيضا :

نَصَبوا حان حُبهُ ثُمَ نادوا * بالنِّيَام القُلوبِ الرَاَج هُبواُ[5]**

1/ عفيف الدِّين التلمساني: الدِّيوان 48ص.
2/ المصدر نفسه،ص 85.
3/المصدر نفسه،ص 127 .
4/المصدر نفسه، ص 83.
5/المصدرنفسه: ص 84.

نلاحظ أنّ الشّاعر في هذا البيت شبّه القلوب بالإنسان، فحذف المشبّه به وترك قرينة تدّل عليه (نادوا) على سبيل الإستعارة المكنية .

هذه فقط بعض نماذج عن الإستعارة في شعر عفيف الدِّين التِّلمساني الّذي حظي شعره بالصُّورة الشِّعريّة من كناية واستعارة وتشبيه، الأمر نفسه عند شعراء زيّانيين آخرين أمثال أبوحمو موسى الزّياني والثّغري وابن خميس، سنعرض بعض النّماذج من أشعارهم الّتي تحمل الصّورة الإستعارية مثلا أبوحموفي قصيدة يقول :

يُعذِّبنيْ شَوْقي ويُضْعِفُني الهوىَ * وقَلْبيِ علَى جَمْرٍ مْنْ الشَوْقِ مُحْمىَ[1]**

نلمس الإستعارة في العبارة " يعذبني شوقي " حيث شبه الشّاعر الشّوق بالإنسان وذكره المشبّه وهوالشوق، حُذِف المشبه به ألا وهوالإنسان وأبقى إحدى لوازمه على سبيل الإستعارة المكنية،ويقول أيضًا أبوحموفي أبيات أخرى :

مِن عَطْر الكَوْنِ طَيِبا عندَ مَوْلدهِ * وأَشْرَقَ الأُفُقُ من دورِ لهُ نهْجٌ[2]**

الإستعارة في هذا البيت وردت في " أشرق الافق " شبّه الشّاعر الأفق بالشّمس وذكر المشبه ألاوهو"الأفق" وحذف في المشبه به الّذي هو"الشّمس" وأبقى على لازمة دالة عليه وهي " أشرق " من باب الإستعارة المكنية في بيت آخر نجد أبوحمويقول :

وَسَلت سيفي البيْن بَيْني* فَلَمْ يَغْن عَنيِ ماَ اتخَذَت سلاَحاً [3]**

هنا الشّاعر إستعارة للفرقة والبعد سيوفا تقف في وجهه تحرمه عن الوصول إلى مبتغاه فقد حذف المشبه وذكر المشبه به على سبيل الإستعارة التصريحية، هذه بعض النّماذج في شعرابوحمو موسى الزّياني، ندق باب الثّغري ونكشف بعض من شعره ونفتش ثناياه لنستخرج الصّورة الإستعارية عنده نجده يقول :

---

[1]/ عبد الحميد حاجيات: أبوحمو موسى، حياته وأثاره، ص 345.
[2]/المرجع نفسه، ص 363 .
[3]/ المرجع نفسه،ص 364.

فيَا نسيماَ سرىَ فيِ الطَيبِ مُنْغَمِسَا * مُجرراَ ذُلَهُ فيِ كُلِ بُسْتان[1]**

الشّاعر الزّيّاني في هذا البيت شبّه النّسيم بالإنسان وحركته وهنا حذف المشبّه وذكر لازمة دالة عليه على سبيل الإستعارة التّصريحية، وفي بيت آخر يقول :

لَهُ حنَ جذعُ النَخْلَةِ عندَ فِراقِهِ * حَنيناَ شَكىَ من شَوْقهِ أَلَمْ الفَقْدِ[2]**

في الصُّورة الإستعارية هنا شبّه الجذع بالإنسان فترى أنّه ذكر المشبّه "الجذع"وحذف المشبّه به"الإنسان"ودلَّ عليه بلازمة "الشّكوى"على سبيل الإستعارة المكنية .

الصّورة الإستعارية لم تتحور فقط عند الثّغري وأبوحمو، التلاليسي أيضًا نجده يقول :

فَصاَلَ شيئِ علىَ شَبَابيِ * صَوْلةٌ ذِي نَجدَةٌ مُحارِبُ**

وَسَلَ فيِ العَارِضِ سَيْفاَ * أضْحى بهِ الشَبابُ ضارِبُ[3]**

أبوجمعة التلاليسي ذكر في البيت الأول المشبه به ألا وهو"الشباب "وحذف المشبه الّذي "هوجندي محارب هاجم شبابه" ليشكل لنا صورة استعارية على سبيل الاستعارة التصريحية، نستنتج إذًا أنّ الشّعراء الزِّيّانيّين قد اعتمدوا على الصُّورة الشِّعريّة كوسيلة للتّعبير في شعرهم وإثراء قصائدهم بها فكان لهم الحظ الوافر في اقتنائها والعمل بها وكان لنا الحظ في التّعرُّف والتّعمق داخل ثانایاها من جهة وفهم شعرهم من جهةأخرى والتّمكن من الجانب التطبيقي على شعرهم .

1.3.3الصّور التّشبيهية :

التّشبيه: إذا تعمقنا في تعريف التّشبيه وجدنا له عدة تعريفات نستخلصها بأنّه وسيلة من وسائل التّعبير يلجأ إليها الشّاعر ليزيد المعنى وضوحًا، قد عرف على أنّه الدلالة على مشاركة أمرلآخرفي معنى[4]، التّشبيه صفة شيء بما قاربه وشاكله

1/الثّغري التِّلمساني : الدِّيوان، ص 154 .
2/ المصدرنفسه، ص 56 .
3/ يحي ابن خلدون:بغية الرواد، ص 166.
4/الخطيب القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة، عماد يبسوني، بيروت ط 1، ص 122.

من جهة واحدة،[1]نستنتج أنّه أشياء شاركت غيرها في صفة أوأكثر بأداة هي الكاف، تقترب بين المشبّه والمشبّه به في وجه الشّبه للتّعرف أكثر على هذه الصُّورة سنأخذ عينة من شعر البلاط الزّيّاني كنماذج للتّشبيه نجد **أبوحموموسى الزّياني**، في إحدى مولديّاته يقول :

مُشَوق تَزِيان بالغَرامِ وشَاحاَ * متىَ ماض جَرىَ ذكْرُ الأَحِبَةِ باَحا**[2]

نوع الصّورة في هذا البيت الشِّعري تشبيه بليغ حيث شبّه الغرام بالوشاح وحذف الأداة وتقدير القول: بالغرام كالوشاح لينقل لنا صورة حقيقية عن مأساة يعيشها بسبب فراق الأحبّة، وفي قصيدة أخرى **لأبي حمو**يقول:

لَبْستُ ثْيابَ السَقَمِ فى دَوْحَةْ الهوىَ * وَقَدْ صَبَغَت في حبهُم لَون عوديِ**[3]

هنا لدينا أيضا تشبيه بليغ الّذي تغيب فيه الأداة بحيث أنّ الشّاعر شبّه "السّقم بالثياب" حيث السّقم هوالمشبّه والمشبّه به هوالثِّياب، هذه الصُّورة تعكس علاقة الإنسان بالعالم الرُّوحي حيث الإيمان واليقين .ويقول أيضا أبوحموالزّياني في قصيدة من قصائده :

فَقَدْ طاَلَ هجراني وأَعْياني تعالي*وأَذْكىَ أَوارَ الشوْق لأعُجَ جَمْري**[4]

التّشبيه في عبارة " أذكى أوار الشّوق لأعج جمري" حيث شبّه الشوق بالأوار حيث المشبّه هوالشوق والمشبه به هوالأوار وهوتشبيه بليغ حذف الأداة ووجه الشّبه وله أيضا أبيات في هذا الصّدد يقول :

بِنَفْسي وروحيِ أَهلَ طيبةِ إنّهاَ*شفاءُ عن الأَثامِ والزيغِ والبَغيِ**[5]

هنا الشّاعر شبّه المدينة المنوّرة بالشِّفاء وهوتشبيه بليغ كما سلفنا الذِّكر لأنّه حذفت الأداة ووجه الشّبه، تعددت هذه الصورة في شعر الشّعراء الزِّيّانيّين من بينهم أبوحموموسى إذ قال في إحدى قصائده :

---

[1]/ ابن رشيق: العمدة في صناعة الشِّعر، ص 468 .
[2]/ عبد الحميد حاجيات: أبوحموموسى حياته واثاره، ص 352 .
[3]/ المرجع نفسه، ص 346.
[4]/المرجع نفسه، ص 346.
[5]/ المرجع نفسه، ص 347 .

منْ أنزَلَتْ فيه أيات مُطَهَّرةٍ * أنوارُها كصباحٍ لاحٍ مُنْبلِجٍ [1]**

نوع الصّورة هنا تشبيه تام، حيث استوفى الأركان الأربعة للتّشبيه : مشبّه، مشبّه به، أداة الشّبه ووجه الشّبه، حيث نجده يعبّر في هذا البيت عن معجزات الرّسول ﷺ والّتي يشبهها بنور الصّباح الّذي سطع بعد ظلام، جعل المشبّه هوالآيات القرآنية والمشبه به:الصّباح، وذكر أداة التّشبيه وهي الكاف ووجه الشّبه هو"الانبلاح "ننتقل إلى شاعر آخر من البلاط الزّيّاني الّذي كان له الحظ في توفير هذه الصُّورة في شعره، ألا وهوالثّغري التِّلمساني إذ يقول :

وَما عاقَبَنِي إلاَّ ذُنوب كأنّماَ * تَحمَّلت مُنْهىَ الجبالِ الرّواسياَ[2]**

وهوتشبيه تمثيلي حضرت فيه الأداة (كأنّما) وشبّه فيه صورة بصورة حيث شبّه حمله للذّنوب الكثيرة على كاهله مثل صورة حمله للجبال الرّواسي في نقلها وهي صورة نوعا ما مبالغ فيها، يقول أيضًا :

فَكأنّ فيهَا من نداَك وحَسْنهاَ * غَيْثاَ وروضاَ طابَ فيه جناَحاَ[3]**

هذا البيت تضمّن فيه في الصّورة تشبيه تمثيلي حيث شبّه فيه صورة بصورة وذلك بين إعطاء الملك الزّيّاني الّذي يشبّه بالغيث الغزير وبين ليلة ميلاد سيد الخلق محمد ﷺ تعود إلى أبوحموأيضًا حين قال :[4]

وَسْرْتُ علىَ جونِ أَقَبَّ مَضْمَر * كَلَمْحةِ بَرْقٍ أَوكلمْحة صَارِمِ**

الشّاعر هنا يعقد علاقة مشابهة بين المشبّه (السيرعلى الفرنس) والمشبّه به لمعة البرق ولمحة السّيف عن طريق أداة التشبيه"الكاف"الّتي ارتبطت بالمشبّه به وهذا النّوع من التّشبيه يسمّى بالتّشبيه المجمل هوالّذي لا يذكر فيه وجه الشّبه في صورة تشبيه أخرى نجد الثّغري يقول :

---

[1]/ عبد الحميد حاجيات: أبوحمو موسى حياته واثاره، ص 31 .
[2]/الثغري التلمساني: الدِّيوان، ص 167 .
[3]/المصدر نفسه، ص 167.
[4]/المصدر نفسه،ص167.

نبيٌّ لهُ فضْلٌ على كُل مُرسلٍ * كماَ فَضلَتْ شَمسُ النَهارُ الداريا[1]**

نرى أنّ الشّاعر اعتمد في هذه الصُّورة التّشبيه التّمثيلي حيث يقصد سيد الخلق ويصفه بالشّمس ونورها وفي قصيدة أخرى أيضا يقول الثغري:

أَبْدي لناَ من هَدِيَةِ وجبينهِ * نورين شَمْس ضحىَ وبدر تمامُ[2]**

الثّغري هنا اعتمد التّشبيه البليغ وذلك لمبالغته في تشبيه محمد ﷺ "بالشّمس الضحى و" البدر التمام "وهذا لوصف النّور المحمدي في نفس السِّياق يقول :

ولله قَوْمُ أَيْقَضواُ عزماتْهمْ * كان سنَاهاَ في الظلامِ المشاَعلِ[3]**

الشّاعر شبّه الحجاج وهم يسيرون في الظّلام" كأنها سناها في الظلام مشاعل" وفي صورة تشبيهية أخرى للثّغري التِّلمساني يمدح سلطانه أبوحموالزّيّاني :

يُهاَبُ ويُرجى في جَلال جمالهِ * كَليثُ وغَيْثُ في وعيد وفيِ عيدِ[4]**

يشبِّه السُّلطان باللّيث وهنا التّشبيه جاء رمزا للشجاعة وله بيت آخر يقول "

حُماةُ سُراة أَهل بأس ونَجْدةٍ * أُسودَ عرينٍ حامياتْ الأشبال[5]**

الشّاعر جعل من ممدوحه ليثا وقدّم لنا جيشه في صورة أسود تحمي أشبالها وهوتشبيه بليغ .

وفي صورة أخرى من التشبيه البّليغ يقول أبو**حمو موسى الزّيّاني** :

رجال إذا طاشَ الوَطيسُ تَراهُم * أسودُ الوغىَ من كُلِ لَيْثِ ضارمِ[6]**

في هذا البيت تشبيه بليغ في عبارة"رجال أسود الوغى"فوصف الحرب حيث جعل الرِّجال والأسود شيئا واحد وهذا وصف مبالغ فيه، في قصيدة أخرى يقول :

1/الثغري التلمساني: الديوان، ص 171.
2/ المصدر نفسه،ص 142.
3/المصدر نفسه، ص 99.
4/ المصدر نفسه، ص 59.
5/ المصدر نفسه،ص 121 .
6/ عبد الحميد حاجيات:أبوحموحياته وأثاره، ص 300.

دَارَتْ بنَا الأعْداءُ فَصرنا بَيْنَهمْ * كالدُّرةُ البيَضاْء بَليلِ أسودِ**[1]

المشبّه هنا دارت بنا الأعداء، مشبه به كالدرّة البيضاء بليل نرى أنّ الشّاعر أسقط صورة على صورة ألا وهي صورة جيش العدو يحاصر جيش الشّاعر هذا النّوع من التّشبيه هوتشبيه تمثيلي نستخلص إذًا أنّ الصّورة الشِّعريّة " التّشبيه " كان لها حظ في شعر الزِّيّانيّين من بينهم أبوحمو والثّغري وذلك بعد تطرقنا إلى بعض أبيات قصائدهم حيث كانت الصُّورة بارزة في قصائدهم وذلك راجع لقيمة التّشبيه الّذي يكون بقدرالتّعبير في بيان المعنى وتشخيصه فالمتلّقي دوما يبحث عن الغرابة والدّهشة في الصّورة كما تحتل الصُّورة التّشبيهية جانبا أيضا من شعر عفيف الدِّين التِّلمساني فالتّشبيه عنصر من الشِّعر العربي مثله مثل الزِّيّانيّين الآخرين يقول:

ولَولَمْ يروا رواقها كَصليبةْ * لمّا غَدروا حَلاجِهاَ حينَ يُصَلَبُ**[2]

قد شبّه الشّاعر الرواق بالصّليب، فالرواق هوالمشبّه والصليب هوالمشبّه به مستعملا أداة الكاف. نستنتج أنّ التّشييبه هوالآخر كان له حظور في الوسط الزّياني الآن سنسلط الضوء على أكثر الكلمات الّتي شاعت في الوسط الزّيّاني ومعجمهم المعتمد في لغتهم.

1/ عبد الحميد حاجيات:أبوحموحياته وأثاره، ص .300

2/ عفيف الدِّين التلمساني: الدِّيوانص214.

1.4المُعجم الشِّعري:

لوذهبنا إلى المعجم الشِّعري الّذي ساد في الدّولة الزِّيّانيّة والأغراض السّائدة في عصرهذا العهد لوجدناه يتّصل عموما بتراكم ألفاظ الأمة على مرِّ العصور، غير أنّ الشّاعر ينمّي مفرداته الخاصّة من تجاربه في الحياة وتأثره بالتّطورات الحضارية و" يعبِّر أيضا عن حقيقة اللّغة الّتي يكسبها الفرد عن طريق معرفة المفردات الخاصّة الّتي تتوافرعلى تشكيل الخطاب وبنائه فالمعجم يتجاوز المفردات ولكن لا يبلغ إلا بها ولا تكون المفردات إلاّ بوجود المعجم لأنّها تعدُّ عيِّنة منه، وعلى الرُّغم من أنّه يصعب معرفة عدد الكلمات الّتي تكون معجم اللّغة إلاّ أنّ عددها محدد نسبيا في اللّغة المعيّنة وهوقابل للإثراء والازدياد و الافتقار ."[1]

وفي ميدان الشِّعر برع العديد من الشّعراء من أمثال ابن خميس وأبوحمو موسى الثاني والثّغري التِّلمساني وغيرهم ولعلّ أهم ّما ميّز الشِّعر في هذه الفترة هوالقدرة على تقبّل واستلهام الصُّورة ومعاينتها والنّسيج على منوالها في شتى فنون الشِّعر وأغراضه، الثّغري التِّلمساني كغيره من الشّعراء استوعب التجارب الشِّعريّة السَّابقة واستفاد منها وأعاد إنتاجها .

فنجد أيضًا أبوحمو يتقن اختيار المفردات للتعبير بصدق عن مشاعره وأفكاره كما أنّه يحسن كذلك في تنويع الجمل منها الفعلية والإسمية والشرطيّة وحتى الطّلبية للتّعبير بصدق عن رغباته المكبوتة محاولا إظهارها، توظيفه للقاموس اللّغوي نجده حاضرا بقوة لتزيين قصائده، محاولا إيصال أفكاره ومشاعره للقارئ أمّا أبومدين شعيب وعفيف الدِّين، نتستنتج من خلال دراستنا أنّهم أهم المشاييخ وأفقههم، فأبومدين كان فقيها زاهدا ورجلا صوفيًا، لأنّه جعل من القرآن الكريم والسُّنة النّبويّة منهاج يسيرعليه منذ بداية حياته حيث نجده يربط بين التّجربة الصُّوفية والرَّمز، فهومن أهم مشاييخ الصُّوفية ظهر بصورة جميلة من خلال شعره الصّوفي، نجد عفيف الدّين يتحدّث في شعره عن الشِّعر الصُّوفي بما في ذلك الحب الإلاهي والخمر فكذلك الطّبيعة الّتي

1/أحمد عزوز: الأصول التّراثية في النّظرية والحقول الدّلالية، دمشق، 2022 ص 09 .

سحرته بجمالها ورياض بساتينها، كما شهدنا أنّ شعراء هذا العهد اعتمدو عناصر الطّبيعة والبادية و وظّفوها في شعرهم .

2.الموسيقى في الشِّعر البدوّي:

2.1 الإيقاع الدّاخلي : هوالانسجام الصّوتي الدّاخلي الّذي ينبع من توافق الكلمات ودلالتها فهو أساس القصيدة " فهي توحي بأنّها تعني شيئا أكثر من معنى عادي وقد تحمل في داخلها نغمة جميلة في الشِّعر[1]أي أنّ الظّاهر معنى عادي لكن خفايا الكلمة تحمل نغما يتناسق والجملة الّتي يتكون بها، فلكل شاعر طاقته الإبداعية الّتي تخول له الخلق كلمات يحدث بها جوًا موسيقيًا ينسجم مع القصيدة ويلاءم السِّياق الإيقاعي وحتى النّفسي، لا يخفى علينا أنّ الغرب عرفت بحسنها للموسيقى واختيارها للألفاظ العذبة والرّاقية ذلك لتكوِّن الجمال الإيقاعي، وممّا لاشكّ منه أنّ الشّعراء في العهد الزّيّاني عبَّروا من خلال الموسيقى الدّاخلية المنبعثة من قصائدهم عن أحوالهم النّفسية، وما يعتبرهم من لوعة الفراق وحرقة الغياب إلخ.. كل هذا لتشكيل الجمال الإيقاعي من خلال شعرهم، أمّا عن الأصول الّتي ترتكز عليها الموسيقى الدّاخلية " مبدأ التِّكرار[2]" وهوالمبدأ الّذي سنحاول التّطرق إلى معناه وإلى أي مدى كان حضورهم بارزًا خاصّة عند الشّعراء الزِّيّانيّين أمثال عفيف الدِّين، المقري، أبوحمو، الثّغري وغيرهم لهذا سندرس شعر كل واحد منهم ونحلِّل المرَّات الّتي وظَّف فيها الشّعراء التِّكرار في قصائدهم وما الغاية من ذلك .

2.1.1التِّكرار:

يعدُّ التِّكرار لون من فنون الكلام يتّخذه الشّعراء من أجل تأكيد معنى معيّن والتِّكرار سواءً كان للحرف أواللّفظ ما أوعبارة فإنّه يُحدث إيقاعًا موسيقيًا وهوأسلوب شائع في الأدب العربي والغاية منه إمّا للتّوكيد أوالتّنبيه، يلجأ الشّعراء والأدباء إلى التِّكرار لدوافع نفسية وأخرى فنِّية، أمّا الدوافع النفسية فإنّها ذات وظيفة مزدوجة تجمع الشّاعر والملتقي على السّواء، [3]نستخلص من هذا القول أنّ

---

[1]/ رمضان الصّباغ: في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية، دار الوفاء ط 1 ص 10 .
[2]/ حبآر مختار: الشعر الصوفي القديم في الجزائر، ص 43.
[3]/ الشّريف علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، ص 68.

التِّكرار يظيف طابعا فنِّيًا في الكلام من جهة ويؤثر في نفس الملقي من جهة أخرى،هذا ما يؤكد أنّ التِّكرار ليس عيبًا من عيوب الخطاب الشِّعري بل العكس تماما فهو يجعل للقصيدة قالبا جماليا يلفت القارئ، وقد عرفت هذه الظاهرة قديما وعرّفوها اللّغويون والبلاغيّون على أنّها تعمل على إثراء الإيقاع الدّاخلي، فقد ورد التِّكرار في صورة متنوِّعة ومختلفة فيكون كلمة وقد تكون إمّا إسمًا أوفعلا " يعتبر التِّكرار الإتيان بالشّيء مرة بعد مرة " [1] نستنتج أنّ التِّكرار يعتبر تنبيه من تقنيات التّعبيرالأدبي ويمكن تصفيته ضمن أهم العناصر الإيقاعية، لا شكّ أنّه أنواع وسنتطرق لكل نوع كي نزيح الغموض عن ذلك.

تكرار اللفظ:إيراد اللّفظ بمعناه أوأكثر، فتكرار لفظه معينة تشنج ضربات إيقاعية تترك أثرها على المتلقي،[2] كما يعدُّ من بين أحد أنواع التِّكرار الرّئيسية فيه، به الشّاعر يستطيع الإظهار للمتلّقي مضمونا يحاول تأكيده بتكرار اللّفظة، كما يساعد على تجسيد الصُّورة في ذهن القارئ نأخذ أمثلة في هذا السِّياق للتوضيح أكثر خاصّة في العهد الزّيّاني نجد عفيف الدِّين التِّلمساني يقول :

فَإن شَاهِدَت مَنَكَ العُيونُ * عُيونَهاَ ظَفَرتْ وإلاَ فالعُيُون أَجابَتَ[3]**

نلاحظ لفظ "العيون" تكرّرت في البيت الواحد وأحدثت به جرسا موسيقيا ممّا يثقِّل ويكثِّف الإيقاع الدّاخلي للقصيدة :[4]

نجد أبوحمو موسى الزّيّاني أيضا في قصيدة له تكرار لفظة واحدة يقول:

يَا رَبِّ ذُنوبِي قَدْ عَظُمَتْ * فامْنَنْ بالعَفْوالمُجْتَرمِ**

فَالعَفْو الَهي مْنْكَ وإن * الذَنبْ وحَقَكَ منْ شِيَمي**

سَان المُلوكَ الذَنْب وشاَ * ن المَوْلىَ العَفْوعَنْ الخَدَمْ**

إنّي بِذُنوُبِي مُعَتْرَفٌ * والخَوْف أَشْدَ منْ الأَلَمْ**

1/الشّريف علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، ص 68.
2/ أماني سليمان داود : الأسلوبية والصوفية، ص 93.
3/ عفيف الدين التلمساني : الديوان، ص 144.
4/عبد الحميد حاجيات:أبوحموحياته وأثاره، ص211.

يارَبِّ إذاَ لَمْ تَعْصَمْني * مالَي بِذُنُوبِي مِنْ عَصَمْ**

كَمْ أَجَنيِ مِنْ الذَنْبَ وتُمْهِلُني * وتُقَابِلُ ذَلكَ بالنِّعَمِ[1]**

نجد الشّاعر يكرِّر لفظة الذّنب في القصيدة الشيء الّذي زاد نغما وانطباعا خاصّا فمناسبة هذه القصيدة هي طلب العفو والمغفرة بعد ارتكاب الذنوب وعظمتها الشّاعر يلوم نفسه ويطلب المناجاة من الله سبحانه وتعالى، إذا التّكرار هنا للفظة الذنب ساعد على تفخيم الموسيقى الدّاخلية للقصيدة.

الثّغري التِّلمساني واصفًا ومادحًا تلمسان موظّفا التكرار يقول:

كُلَ حَسَن علَى تِلِمسان وَفَقٌ * وَخُصوماَ علىَ رُبا العِبادُ**

ضَحِكَ النُورُ في رُباَهاَ وأَربي * كهْنَ ضَحَاكُهاَ علىَ كُلِ رُبا العُبادْ**

وَسَماَ تاَجُهاَ عَلىَ كُل تاَجِ * وسَطَ فيْضُهاَ عَلى كُلِ وادِ**

يُدْعىَ غَيْرُهاَ الجَمالُ فَيْقضي * حُسْنَهاَ أنّ تِلْكَ دَعْوى زِياَدُ**

وَشِعْري فَهِمَتْ مَعْنىَ عُلاهاَ * مْنْ حالَهاَ فَهِمَتْ فيِ كُلِ واَدِ[2]**

الثّغري استعمل تكرارالألفاظ في القصيدة نجده مثلا كرّر لفظة "ضحك" في البيت الثّاني وفي البيت الثّالث كرّر لفظة " تاج" والبيت الأخير كرّر لفظة " فهمت " في صدر البيت وعجزه وكرّر لفظة "واد" في كل من البيت الأخير والبيت الثّالث فالثّغري تغنّى بجمال تلمسان وافتتن بمناظرها ومجّد اسمها فتكراره للألفاظ يؤكّد ذلك أكثر كما أحدث نغما موسيقا بتكراره هذا ليرسخ في ذهن المتلقّي.

يقول أبوحموأيضا :3

أَميلُ بهاَ شَوْقاَ وأنثني * كمَا يثنثى قَد الحمامُ الفَرَنْدي**

وكمَ نُفْخَة تَحيِ الفُؤاَدُ بِنَشْرِهاَ * أَتَتْ بنَسيمِ عاَطِرِ النسر مَسْكيِ**

1/ عبد الحميد حاجيات: أبومحمد موسى الزّيّاني، ص 342.

2/ الثغري التلمساني: الدِّيوان، ص 48ص 49 .

3/عبد الحميد حاجيات: أبوحمو موسى الزّيّاني، ص 342.

نلاحظ أنّ**" أبا حمو"** كرّر لفظات أيضا في قصيدته هذه مثلا " ينثني" الشّاعر استعمل التّكرار في البيت الواحد في صدره وعجزه لننتقل إلى تكرار آخر ألا وهوتكرار العبارة.

تكرار العبارة :

سبق وتعرفنا على تكرار اللّفظة الواحدة في البيت أمّا الآن سنتطرّق إلى شعر كرّر فيه شاعره عبارة كاملة محدثا نغما موسيقيا في القصيدة في هذا الصّدد نستشهد بشعر التّغري الّذي قال في مدح سلطانه:

إذاَ كان مُوسَى للخِلاَفَةْ بَدْرُهاَ * فالتَاشِفتِي شَمْسُهاَ وضُحاَهاَ**

إذاَ كان مُوسَى للخِلاَفَةْ صَدْرُهاَ * فالتَاشِفتِي قَلْبُهاَ وحِجَاهاَ**

إذاَ كان مُوسَى للخِلاَفَةْ سَحْبُهاَ * فالتَاشِفتِي عَيْنُهاَ ونَداهاَ**

إذاَ كان مُوسَى للخِلاَفَةْ لَحْظُهاَ * فالتَاشِفتِي نُورُهاَ وَساَهاَ[1]**

نرى أنّ التّغري كرّر في صدر البيت العبارة " إذا كان موسى للخلافة : تقريبا في كامل الأبيات وعجز البيت عبارة " التاشفي " وهوابن السُّلطان موسى أمّا باقي الكلمات فجاء بها الشّاعر متوازنة عروضا وبها شكّل إيقاعا ملفتًا، ما سلف ذكره شمل تكرارالعبارة واللّفظة أمّا الآن نسلّط الضّوء على تكرار الأدوات والضّمائر الّتي جاءت في شعر الزِّيّانيّين :

مِنْ قَدَ أتىَ رَحْمةً للعاَلَمينَ وقَدْ * أَحَبَّ القُلُوبَ بِوَحيِ وَاضِح الحُجَجِ**

مَنْ عَطَّرَ الكَوْن طَيبًا عِنْدَ مَوْلدِهِ * وأَشْرفْ الأُفُقَ من دُور ٍلهُ نَهْجُ**

مَنْ انزَلَتْ فيهِ أَياَتُ مُطَهَرَةٌ * أنواَرُهاَ كَصَباحٍ لاَحٍ مُنْبلجِ.[2]**

نلاحظ في الأبيات الّتي قالها أبوحموفي قصيدته تكرارا للأداة "من"وهي أداة استفهامية، وظّفها الشّاعر ليحرك في نفس القارئ فضوله للبحث عن الإجابة الّتي يتساءل عنها في النّص، كما نستخلص من الأبيات أنّها تميّزت بطابع إيقاعي

1/ التّغري التّلمساني: الدّيوان ص 165-266.
2/عبد الحميد حاجيّات: أبوحموموسى الزّيّاني، ص 363 .

زادها جمالًا ونغمًا يجذب المتلقي، نجد أيضا التّغري التِّلمساني قد وظّف الأدوات والضّمائر في قصائده سنتطرّق إلى قصيدة من قصائده الّذي قال فيها :

أعْدَتْ الأَعْدَادُ عَدَتَهاَ الّتي * سِلاحُهاَ يُلْقىَ العَدُو فَيُهْزَمَ**

فَكأنّماَ تلكَ السُوفُ بِوارق * تعرىَ فَتَصْعَدُ في العَدو وتدغم**

فَكأنّماَ الدَوائِلُ أَغْصُنٌ * وَبِكُلِ عاليَةٍ سَنان لهَدْمِ**

وكأّنماَ تلْكَ القسي أَهِلةً ** تَنْقَضُ مثْلَ الَشَهَبِ عَنْهاَ الأَسْهُمُ

وكأنّ تلْكَ العَادِياَتِ إذاَ عدَّتْ * شَرَبٌ لِسِرْبٍ دَمِ الأَعاَدي حوُمٌ**[1]

التّغري في هذه الأبيات استعان بالأداة كان"التشبيه"مكررا إياها على مدار الأربع الأبيات ليخلق إيقاعا موسيقيا للقصيدة، كما أنّ هذا التِّكرار ساعده على تأكيد كلامه حول ممدوحه، هذه فقط نماذج تبيِّن أنّ تكرار الضّمائر والأدوات كانت مستوطنة في شعر الزِّيّانيّين مستعينين بها لتأكيد كلامهم من جهة ولتحقيق إيقاعا ونغمًا موسيقيا من جهة أخرى .

2.1.2 الجناس :

اهتم العرب منذ القِدم بالجناس، ولاشكَّ بوجوده في الشِّعر لما يحمله من جرس موسيقي ويضفي نغما للقصيدة، فلا بدّ من التّطرق إليه كما سبق وتعرّفنا على الجناس أنّه تشابه لفظين في النّطق واختلافهما في المعنى، هذا التّعريف المعتاد لكن تعدّدت تعريفاته عند العلماء، الكلمة تجانس الأخرى لفظا ومعنى .[2] أي أنّه ممكن تتوظّف كلمة واحدة مرّتين في بيت قصيدة لها نفس اللّفظ والمعنى، التّجنيس أن يكون اللّفظ واحد والمعنى مختلف،[3]لقد كان الجِناس أحد المحسِّنات البديعيّة الّتي استخدمها العرب لتحسين معانيهم وألفاظهم، وظيفته تزيين اللّفظ في الجمل،كما أنّه يشوِّق القارئ لمعرفة المعنى الآخر للّفظة، كذلك يزيد الجرس

[1]/ الثغري التلمساني:الدِّيوان ص 131.
[2]/أبوهلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشِّعر، ص 289.
[3]/ابن رشيق:العمدة، ص 321.

الموسيقي في الكلام، أنواع الجناس يوجد تامٌ و ناقصٌ سنتطرّق إليهما لإزالة الغموض عنهما والتّوضيح أكثر.

الجناس التام :

هوما اتفق فيه اللّفظان في أربعة أمور" وهي نوع الحروف وعددها وترتيبها وهيئتها" أي حركاتها وسكناتها ويكون بين اسمين أوفعلين أو,جمعين.[1]

الجناس الناقص:

يقال في تعريف الجناس النّاقص " أنّه ما اختلف فيه اللّفظان في واحد من أربعة أمور وهي نوع الحروف وعددها وترتيبها وهيئتها، أي عكس الجناس التّام فالأول ما اتّفقت فيه الأمور الأربعة الّتي ذكرها والثّاني ما اختلفت فيه.[2]للتّوضيح أكثر سندرس بعضا من الشِّعر الزّياني الّذي وُظف فيه الجناس لنفك الغموض ونتعرف أكثر على الجناس وأنواعه.

في قصيدة عفيف الدِّين التِّلمساني، نأخذ أبياتا وظّفت الجناس:

تَزْجىَ النِياقُ كرامُ نَّحْو تَرَتُّبه * فتمْلأ الأَرض مْنْ نجُب ومَنْ نَجُبَ[3]**

نرى أنّ عفيف الدِّين في هذه الأبيات تحدّث عن فرحة الإبل وهي في طريقها إلى زيارة قبرالنّبي ﷺ والجناس هنا في لفظة "نحب "الأولى يقصد بها الكرام من النّاس والثّانية الإبل الّتي يأخذها الإنسان في سفره نذهب إلى شاعر آخر من العهد الزّياني الّذي هوالآخر وظّف الجناس في شعره ألا وهوالمقري الّذي قال:

مَنْ شَاءَ يَنَالُ مَطْلَباَ قَدْ رانه * فَسَئلَ بْجُنابْ مَنْ ثْوىَ في رَامه**

ذَا مثلَ نعاَلُهُ فَمَنْ لاَزَمَهُ * يَظْفُرُ وَيَنَلْ بجَاهِهِ واكرامِهْ[4]**

---

[1]/أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 326.
[2]/المرجع نفسه،ص 326.
[3]/يوسف النبهاني: المجموعة النهانية، ص375.
4/المرجع نفسه،ص375.

المقري هنا في هذه الأبيات جانس بين كلمتي "رانه "في البيت الأول والّتي وظّفها أملا بنيل المطلب والثّانية في الشطر الثّاني : "رامه" قصد بها المدينة المنوّرة .

" الثّغري التّلمساني " أيضا وظّف الجناس في أبيات من شعره نلتمسها في قوله

وَسَلو جُفُونِي كَمْ أَسَلْنا منْ أدَمُعٍ * مَثَلُ العَقِيقِ علىَ العَقيقِ سجاَمُ**[1]

نلاحظ التّجانس في لفظة " العقيق" الأولى تعني الدّموع والثّانية المعلّم المقدّس .

هذه الأمثلة الّتي تطرقنا إليها لكل من الثّغري والمقرّي وعفيف الدّين التّلمساني تتضمّن نحوالجناس التّام الّذي اتّفقت فيه الأمور الأربعة الّتي سبق شرحها أمّا الآن فسنأخذ أمثلة حول الجناس النّاقص طبعا عند الشّعراء الزّيّانيّين، يقول **"أبوحمو موسى"** في إحدى مولدياته :[2]

فَكَمْ قَدْ لَهَوَتُ وكَمْ قدْ سهوتُ * وَلكنَ دَعَوتُ سَميعاَ مُجيبًا**

وَزاَدَ الهَوى حينَ زالَ النَوى * وجِئْتُ اللَوىَ واعْتَمَدَتْ الكَئيباَ**

في البيت الأول الجناس في " لهوت "، " سهوت" اختلاف الحرف الأول وكذلك البيت الثّاني"الهوى"،"النوى"،"اللوى"، جناس مضارع لتقارب الحروف المختلفة في المخرج.

ومن أنواع الجناس النّاقص" الاشتقاق" منه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى لفظا واشتقاق معنى."[1]

فإذا كان الاشتقاق بين الكلمتين في الألفاظ فإنّه يكون في المعنى سنمثل بذلك في قول المقري التّلمساني :

مَا رَدّدَ الأَيَاتُ تاَلِ قَدْ تلاَ * مُتدَبْراَ فَماَ تَلاَهُ مُرَتْلاَ**[3]

1/يوسف النبهاني: المجموعة النبهانية، ص375.
2/الثغري التلمساني:الديوان،ص374.
3/أبوهلال العسكري: الصناعتين، ص 250 .

فجناس الإشتقاق تحقّق من خلال الكلمات " تلا، تال، تلاه، كما نجد كذلك نوعا آخر من أنواع الجنّاس في النّاقص وهوجناس القلب الّذي يختلف فيه اللّفظان في ترتيب الحروف،[1]نأخذ مثال على ذلك في قول المقري :

تَعِيْ اللّسان مَحامَدُ و مَمادَحَ * طوبىَ لمَنْ قَدْ عاشَ وهُو يَكافِحُ[2]**

فجناس القلب نلمسه في لفظتي"محامد"و"مصادح"ونجده أيضا في قول **أبوحمو موسى الزّياني .**

وَسَلْتَنا اللهُ حُبُ نَبِينا * بِصِدْقِ قُلُوبِ القُبولِ مَحاوْجُ[3]**

نراه في قلب لفضة قلوب إلى قبول وذلك لتحقيق إيقاعا موسيقيا على مستوى القصيدة،ومن أنواع الجناس (النّاقص) المصحف وهوما تماثل ركناه وضعا واختلفا نقطا حيث لو زال إعجام أحدهما لم يتميز عن الآخر.[4]

وَسَنَ الشَريعَةَ للمُؤْمِنينَ * وَشَنَ علىَ الكافِرينَ الحُرُوباَ[5]**

ما نلاحظه في بيت أبوحمو موسى الزّياني أنّه وظّف لفظا سن وشن فقد تماثلا وكنّاهما وضعا، اختلفا نقطا وهذا ما يتضّمن ضمن نوع الجناس المصحف، وما توصلنا إليه من خلال الغوص في شعر الزِّيّانيّين باحثين عن الجناس استنتجنا أنّهم كانوا مولعين به وبأنواعه، ذلك دال على ميل الشّعراء إلى تكثيف النّغم وتحقيق قدر كبير من التّلوين الموسيقي.

2.1.3 التّصريع :

هوأن يأتي الجزء الأخير من الشّطر الأول الّذي يسمّى الصّدر في البيت الشعري متفقا مع الجزء الأخير من الشّطر الثّاني الّذي يسمّى العجز في الوزن والقافيّة والإعراب، وهوما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصان وتزيد

1/ أحمد الهاشمي:جواهر البلاغة، ص 329.
2/يوسف النباهي:المجموعة النباهية ج 4، ص 300.
3/ عبد الحميد حاجيات: أبوموسى الزّيّاني، ص 377.
4/أحمد الهاشمي:جواهر البلاغة، ص 328.
5/ عبد الحميد حاجيات:أبوموسى الزياني، ص 396.

بزيادة .[1] فمن خلال التّجانس الوزني بين العروض والضرب ينتج الإيقاع والّذي بدوره يعطي جرسا موسيقيا في أذن السّامع، نجد المتلقّي من البيت الأوّل من القصيدة وهذا لا ينفي وجوده في وسط القصائد بل نلمسه عند بعض الشّعراء في وسط قصائدهم وذلك لتغيُّر الغرض مثلا ينتقل الشّاعر من غرض الوصف إلى المدح،أووصف شيء إلى شيئ آخر فيأتي بالتّصريع تنبيها على ذلك، نستخلص أنّ التّصريع يجذب الأسماع ويحدث نغما موسيقيا داخل القصيدة الأمر الّذي يلفت القارئ أوالسّامع ويشوقه أكثر، لقد اعتمد الشّعراء الزِّيّانيّين على هذا العنصر في شعرهم وسنأخذ أمثلة عن ذلك في قول أولا" **الثّغري**" :

تَذَكَرتُ صحبًا يَمْحوُا الَضَال والسَدرا * فَهاَجَتْ لي الذِّكْرىَ هوَىَ سَكَنْ الصَدْرَا**[2]

العروض والضّرب في هذا المطلع متطابقان وبذلك حقّق الشّاعر جانبا جماليا لقصيدة عن طريق التّصريع (السدرا – الصدرا)، نجد "**أبوحمو**"أيضا هواللآخر وظّف التّصريع في شعره وهذا ما سنراه في قوله:

خَلِيلِي قَدْ بَان الحَبيبُ الّذي صَدا* وَقدْ عاَقنيِ صَبْريِ فَلمْ أَسْتطعَ رَدًا**[3]

نجد التّصريع بين" صدا وردا "فوافق الضّرب العروض "بلا زيادة ونقصان في أبيات أخرى يقول "**أبوحمو**":

ذَرَفَتْ لِتِذْكاَر العَقِيقِ دُموعيْ* وازْداَدَ شَوْقيِ للحُمىَ وُلُوعيِ**

وَاكْبُ شَبَ أَوارَهُ بِضُلُوعِي*مِنْ لي شَمْلِ بالحُمىَ مَجْموُعِ**[4]

التّصريع في البيت واضح في دموعي، ولوعي، ضلوعي، مجموع، مواقف الضّرب والعروض،دون زيادة ولا نقصان وفي صورة للتّصريع أخرى نجد "**التّلاليسي** "الشّاعر الزّيّاني هوالآخر وظّفه،يقول في إحدى أبياته :

---

[1]/إبن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشِّعر وأدابه، ص 184.
[2]/الثغري التلمساني: الديوان، ص 72.
[3]/عبد الحميد حاجيّات: أبوحموموسى،ص 381 .
[4]/ المرجع نفسه، ص 381.

تُرىَ هَلْ يُرَدُ الصباَ بالوَسائلُ * فدمَعيَ مُذ بَانَ هامَ وَسائلُ**[1]

التّصريع يكمن في الوسائل في البيت الأوّل ووسائل في البيت الثّاني فنرى العروض والضّرب متوافقان، نموذج آخر عند **"الثّغري"** والتّصريع في أبياته يقول في إحدى قصائده:

سَماَ لَكَ نُور الحَقِ للحَقِ هاَدياً * فَخَفِضَتْ طَرْفاَ مِنْ سناهُ وهَادياَ**[2]

في نفس القصيدة من بيت آخر يقول :

فَفِي الرُشْدِ لاَ تَزَادُ إلاَ تماَرِيَا * وَفيِ الغَي لاَتَزدَادُ إلا تَماَدياً**

وَلَوتَمُر التَوفِيقِ أَصْحَبَ جاَنياً * لما كُنْت للأَثَامِ والذَنْبِ جابياً**

وَلا كان قَلْبيِ بالجَرائَمُ قَاسيًا * وَلاَ كُنْتَ عَنِ دارِ الاَحِبَةِ قَاصياَ.** [3]

إنّ الملاحظ للأبيات توافق الضّرب والعروض بارزا وواضح في أبيات **الثّغري**، محققًا التّصريع ودليل أيضا على تمكُّن الشّاعر من المعجم اللُّغوي، هذا بما يخصّ التّصريع عند الزِّيّانيّين في أشعارهم نحط الرِّحال عند الموسيقى الخارجية الّتي نلتمسها هي الأخرى في قصائد بني عبد الواد.

2.2 الإيقاع الخارجي :من البّديهيّ أنّ الإيقاع متعلق باللّحن أوالغناء حسب مفهومنا أمّا الإيقاع الخارجي فهومتعلّق ببنية نص أوقصيدة، وهوذلك التّواتر النّظمي المثير المنبعث من روح النّص المصوِّرلخلجات النّفس ومكنوناتها.[4] لا شكّ من أنّ الإيقاع الخارجي له عناصر تساعد في تحقيقه منها القافيّة الوزن والرّوي وهي عناصر أساسية تعطي نغما موسيقيا في الخطاب الشِّعري سنقوم بالتّوضيح أكثر عند الوقوف عند كل عنصر منها.

---

[1]/أبوزكريا يحي ابن خلدون: بغية الرواد، ص 433 .
[2]/ الثغري التلمساني:الدِّيوان ص 168.
[3]/المصدر نفسه، ص 168.
[4]/ رضا بوصبع صالح:الجديد في سلم الايقاع، تقرت، ص 96.

2.2.1 القافيّة :

تعتبر القافيّة ركنا أساسيا من أركان القصيدة في بنائها تتمثل في تكرار صوت معين في أواخر أبيات القصيدة وذلك التّكرار يشكل نغما موسيقيا، القافيّة ركن أساسي يطبّق في القصيدة جرسا موسيقيا يلفت القارئ كما يبعث الرّوح في النّفس ومن حروف القافيّة أهمّها الرّوي والّذي سنعرض تعريفه ونغوص في تطبيقه على شعر الزِّيّانيّين .

2.2.2 الرّوي:

الروِّي هوالحرف الّذي تُبنى عليه القصيدة ويتكرّر في كل نهاية بيت من أبياتها وإليه تُرجع تسمية القصيدة بحرف اللاّم وتكرّر الحرف فتسمّى لامية وقس على ذلك، لذلك نجد قصائد كثيرة في موروثنا الشّعري تسمّى بالهمزية والدّالية والرّوي مشتّق من الرّوية وهي الفكرة،[1]سنحاول في بعض من أشعار الزِّيّانيّين استخراج القافيّة والرّوي لفهم هذا العنصر أكثر .

نجد الثّغري في قصيدة لامية له يقول :

أَسَائِلُ عَنْ نَجْدُ ودَمْعِي سَائِلُ * وبَيْنَ صَبا نَجدٍ وَشَوْقِي رَسَائِلُ[2]**

// 0 /// 0 /0//0/0 /0 /0 //0 //0 /0 /0 //0 / 0 / 0 /// 0 // 0 //0 /0 /0 // 0 //

← نجد القافيّة في اوائل ← 0//0 وهي قافية مطلقة لأنّ رويها متحرك والرّوي هولام.

نذهب لشعر أبوحموالزّياني إذ نجده يقول :

أَلْفَتَ الهَنَى وأَلْفَتَ النَجيبا * وَشَبَّ الأَسَى فيِ فُؤَادي لَهِيباَ[3]**

/0/0// 0/// 0 // 0/ 0 /// 0 //0 // 0 /// 0 / 0// 0 /0 /0 // 0 /0 /0 / /0 /0

---

[1]/عدنان حقي:المفصل في العروض والقافيّة، فنون الشّعر، دمشق، بيروت، ط 1، 1987 ص 149.
[2]/ الثغري التلمساني: الديوان، ص 99.
[3]/عبد الحميد حاجيات:أبوحموالزّيّاني حاجاته وأثاره، ص 365.

القافيّة هنا في هيبا : /0/0

الرّوي هوحرف الباء .

فإنّ قصيدة **الثّغري** رويّها " دال " يقول:

وَكَمْ كَاتِمَ سِرِ المَحَبَةِ قَدْ وَشىَ * به مُهْرقُ الدُّموعِ فيِ مُهْرَقَ الخَدِ**

// 0 /0/ //// 0///// 0 // 0 ///0// 0// 0 // 0 // 0/0// 0//0

وماَ هاَجَ شَوقي غَيْرَ رمْ رَكاَئِبِ * ثَخَبَ بأبراج الهَوادجِ أوتَخْذِيْ**

0/0/

بدُورِ طُوتهاَ حينَ جَدَتْ بهاَ النَّوىَ * جُذورٌ كَماَ يَطْوي الكَماَمُ علىَ الوَرْدِ[1]**

/0/0

القافيّة تمثلت في تجدي **0//0** في البيت الأوّل

أمّا البّيت الثّاني في **تجدي /0/0**

أمّا البيت الثّالث في **لورد 0/0/**

الرّوي هوحرف **" الدال "**

في أبيات أخرى **لأبوحموموسى الزّياني** يقول:"[2]

خلْيلِي قَدْ بَان الحَبِيبُ الّذي صَدّا * وقَدْ عاَفَنيِ صَبرْي فَلَمْ أَسْتطِعْ رَداَ**

//0//0 /0 /0/0/0/ /0//0/0/ /0/0/ / /0/ 0//0 /0/0// 0/ / / / 0/ / /

وَسَالَتْ دُموعيٍ فَوْقَ خَذْيٍ هَواَمِلاَ * وقَدْ صبرتْ فَوقَ الخدُودِ لها حَدا**

// 0/0 //0 /0 /0/ /// 0/ 0// 0//0 / 0//0 //0/0 /// 0 // 0 // 0

---

[1]/ الثغري التلمساني: الدّيوان، ص 53.

2/ عبد الحميد حاجيات:أبوحموالزّيّاني حاجاته وأثاره،356

قَدْ إصفَرَ لَوْنيٍ بَعْدَ حُسْنِ شَيبي * كَماَ اَبْيَضُ رأسيِ بَعْد ماَ كان مُسوَداَ[1]**

0//0/

و قَدْ مَرَ عُمْري فيِ عَسىَ ولعلها * تَواَصلي لِبْنى وتَهْجرنْي سَعْدى[2]**

0/0/

القافيّة في البيت الأوّل تمثلت في" عْرَداَ" **0//0**

البيت الثّاني" خذ" **0/0/**

البيت الثّالث "سْوَدَاْ "**0//0**

البيت الرّابع "سَعَديْ" **0/0/**

الرّوي حرف " **الدال** "

في سياق شعر الزِّيّانيّين ندق شعر عفيف الدِّين التِّلمساني الّذي قال :

لاَ تَنْكُر البَاطِنْ فيِ ظُهورِه * فإنّهُ بَعْضَ ظُهو راَتِهِ[3]**

0//0 0 ///0///0// 0//0//0///0/0/0/0/

واعْطهْ مِنْكَ بِمِقْداَرِه * حَتىَ تُوفِي حَقَ أُثْــبَاتِهْ**

0//0 / 0///0///0// 0//0/0 ///0 /// //

القافيّة في البيت الأوّل :" أتِهي" **0//0**

القافيّة في البيت الثّاني :" أَتْهيِ" **0//0**

[1]/عبد الحميد حاجيات: أبوحموالزيّاني، ص 381.
2/المصدر نفسه، ص 381 .
3/عفيف الدّين التّلمساني:الدّيوان،ص213.

الروّي هوحرف **الهاء**

ركّزنا على القافيّة والرّوي لأنّهما الرّكيزة في الشِّعر، ألا ترى أنّ العناية بالشِّعر إنّما هي القوافيّ لأنّها المقاطع[1] كما أنّها تشكِّل نغمًا وجرسًا موسيقيًا في القصيدة يجذب قارئها فهي تُنظِّم الشِّعر، كما استنتجنا أكثر الحروف كانت رويّا " اللاّم الباء، الهاء، وهذا لايدل على وجود هذه فقط، كما ذكرنا سالفا أنّ القافيّة والرّوي وحدهما لا يكفيان لتشكيل النّغم الموسيقي داخل القصيدة أونصٍّ ما إلاّ بوجود الوزن .

الوزن :

يعدُّ ركن من أركان البناء الشِّعري " وهوالإطار الموسيقي الّذي يفرغ فيه الشّاعر انفعالاته وتخيلاته[2] لذلك قيمته وأهميته في الشِّعروالوزن حسب ما يسمِّيه الشّعراء " التفعيلة" والمتكوِّنة من حرف الفاء والعين واللاّم " فعل "في هذا الصّدد سنبيِّن ما هي الأوزان الّتي اعتمدها الشّعراء وإن صحّ التّعبير، شاعت عند الشّعراء الزِّيّانيّين، بداية سندق باب " **أبوحموالزّياني** " أكثر قصائده جاءت تنطبق على البحور الاتية:

الطّويل:

عَلَيْهِ سَلاَمُ الله مَا حَنَ شِيقَ * إلىَ قَبْرِهِ يَطْوي الفلاَ أَيما طيٍّ[3]**

تفعيلاته: فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعيلن

البسيط:

يَا مَنْ يُجيبُ نداَ المُضْطَر فيِ الدِيّج * ويَكْشِفُ الضُرَعندَ الضَيقِ والهَوَجِ**

وَلُطَفَ رَحْمَتِهِ يَأتيِ علَى قَنَطٍ * إذَا القنوطُ دَعاَ أَزْمَةَ انفرجِي[4]**

---

[1]/ ابن جني عثمان: محمد على نجار، دار الكتب المصرية، 52 ج 1 ص 81 .

[2]/ بديعة الجزائري: مفهوم الشعر عند النقاد المغرب والاندلس قرن 6 و7 ه مطبعة المعارف، الرباط ط 2005 ص 123. .

3/عبد الحميد حاجيات: أبوحمو موسى،ص347.

4/المرجع نفسه،ص347.

ومَنْ ذاَ إذا حَلَّ خَطَبٌ وأكثرَتْ ذنوبٌ ** أَبْدى مَنْ اللُّطْفِ مالَمْ يَجْر في المَهْجِ[1]

تفعيلاته : مستفعلن، فاعلن، مستفعلن، فاعل.

المتقارب:

عَلَيْهِ السَلاَمُ ماَ تَبكىَ حَمامُ وَما * أَضْحَكَ الرَوَض ثَغْراَ شيباَ**[2]

تفعيلاته: فعولن، فعولن، فعولن، فعولن .

المتدارك :

يَا رَبِّ ذُنوَبي قَدْ عَظُمَتْ * فامْنُنْ بالعَفْو لمُجْتَرِمِ**

فالعَفْوالهي مِنْكً وإنّ * الذَّنْبَ وَحَقَكَ مِنْ شيمِي**[3]

نلاحظ أنّ الأوزان والتّفعيلات الّتي اعتمدها الشّاعر الزّياني أبوحمو موسى من بعض قصائده على البحور الاتية : البسيط، الطويل، المتقارب، والمتدارك سنرى إذا كان الشّعراء الزِّيّانيّين اعتمدوا مثله وذلك عند الغوص في البحث في قصائدهم مثلا" **الثّغري التِّلمساني"** وقصائده :

الكامل:

أَعَددتْ للأَعدَاء عِدَتُها الّتي * سِلاحُهاَ يُلْقي العَدُو فَيُهْزَمُ**

فَكأنّماَ تلكَ السُيُوف بوارَقٍ * تَعَرَى فَتَغَمدُ فيِ العَدُووَتغمدُ**[4]

تفعيلاته : متفاعلن، متفاعلن، متفاعلن، متفاعلن

البسيط :

أعَادَ دَوْلَة عَبْدِ الوَادِ ثَانيَة * حتىَ اسْتقَامتْ بأَسَاس وأَرْكان**[5]

---

[1]/ عبد الحميد حاجيات: أبوحمو موسى، ص 362.
[2]/المرجع نفسه، ص 370.
[3]/المرجع نفسه، ص 370.
[4]/الثّغري التلمساني:الدِّيوان، ص 131.
[5]/المصدر نفسه،ص 157.

تفعيلاته : مستفعلن، فاعلن، مستفعلن، فاعلن

الطّويل :

مَدَدْتُ يَدي ياَ ذاَ المَعاَرِجِ رَاجياً * وأصْبَحَت أَماَليَ اإلَيْكَ جواَديَا**

عَسىَ جوُدُكَ الفَياضُ يَدليِ وَساَئليْ * ويْثَنيِ مْنَ العَفْوالعَميِمِ غَواَديَا**

ويَفْتَحُ ليِ باَباَ إلىَ مَنْهَجَ النَقيِ* فَألْقىَ التَداني يَوْمَ ألْقىَ التَّماَديَا[1]**

تفعيلاته: فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعيلن.

وظّف **التّلالسي** أيضًا أوزانا في قصائده نأخذ منها نموذجًا :

البسيط :

وَاسْألْ اللهَ حسنَ عونِ * للمَلك المُعْتَليِ المناصبَ**

مَنْ لَمْ يَزلْ مُنْذُ كان طفلاَ * ذا همةً تُدْركُ الكَواكبُ**

كُراتُ عَيْنَيْهِ فيِ الأَعاَديِ * تُغنيْ عَنْ السَمْرِ والقَواَطِنُ**

ان بَاشرَ الحَرْب فيِ قِتال * هيبَة تَهزِمُ المَواَكِبُ[2]**

تفعيلاته: مستفعلن، فاعلن، مستفعلن، فاعلن

المتقارب:

تَوسَلْتُ بالهَاشِمي الّذي * بعثُ رَسولاً فَأَدّىَ الرَسَائلُ**

نَبِيُّ الهُدىَ خاَتَمَ الأنبياءِ * شَفيعُ العُصاةُ وزينُ المَحاَفلِ**

عَظيمَ الجَلالَ كَثيرُ النَّوالَ * كريمَ الفَعاَلَ وبالحَقِ قَائِلُ[3]**

1/ عبد الحميد حاجيّات: أبوحمو موسى، ص 169.
2/يحي ابن خلدون: بغية الرواد، ص 170.
3/المصدر نفسه،ص170.

نستنتج أنّ البحور المستعملة في العهد الزّيّاني وشعر روّاده تمحورت حول البّحر الطّويل، البسيط، المتقارب، الكامل، المتدارك، كلّها أوزان صافية جاءت معبِّرة عن شعورهم وخلجاتهم وكانت تنطبق كثيرا ضمن البّحر الطويل والبسيط هذا لا يعني انحصارها فقط في هذه البحور كيف لا ومعظم قصائد الزِّيّانيّين جاءت حول موضوع النبي ﷺ جمالا وإيقاعا موسيقيًا ونغما يلفت المتلقي ويشوقه ليغوص في ثنايا قصائد الزِّيّانيّين .

بعد تناولنا في الفصل الأول التّعريف بالدّولة الزِّيّانيّة وأهم الأغراض الّتي ذاعت في الوسّط، سنعرض أهم ما جاء في الفّصل الثّاني حيث ارتكزنا على نقطتين أساسيتن وفرّعناهما إلى اللُّغة الشِّعريّة في الشِّعر البدوي وهذا العنوان تضمن كل من التّناص، الرّمز، الصُّورة الشِّعريّة والّتي تضمّ هي الأخرى الكناية والاستعارة، التّشبيه والمعجم الشِّعري، ومن خلال الغوص في تجربة البحث في كل عنصر سلف ذكره وجدنا أنّ التّناص كان بقوة وخاصة الاقتباس من القرآن والسُّنة، والرّمزهوالآخر شهدنا حضوره وذلك لاعتماد شعراء العهد الزّيّاني على رموز البداوة خاصّة الطّبيعة، أمّا الصّورة هي الأخرى كان لها الحظ في شعرهم بحيث صوَّر الزِّيّانيّين عواطفهم مرتكزين على البداوة في شعرهم كما نجد أيضا المعجم الشِّعري تمحور حول الرّمز والبادية في الشِّعر عند كل شاعر زيّاني، أمّا العنصر الثّاني تناولنا الموسيقى في الشِّعر البدوي ضمَّ هذا الجزء كل من البنية الإيقاعية الدّاخلية والّتي تطرقنا فيها إلى التِّكرار، التّصريع والجناس وكل عنصر شكَّل نغمًا وجرسًا إيقاعيًا يجذب المتلقّي لتذوق القصيدة أمّا البنية الخارجية اعتمدنا على أهمّ ما ترتكز عليه ألا وهوالوزن والقافيّة والرّوي حيث لا شكّ أنّ الشّعراء يتبّعون نظاما منهجيا يطبِّقون عليه قصائدهم ليزيد جمالا فنِّيا وحتى جرسا يبعث الرُّوح في نفس القارئ.

الملاحق

أبوحمّو موسى الزّياني الثّاني :

يعتبر أبوحمو موسى الزّياني أحد سلاطين الدّولة الزّيّانيّة، فهويحتل مكانة خاصة في تاريخ الدّولة الزّيّانيّة، وهوأديب ترك لنا أثار شعرية ونثرية مهمة فكان عهده عهد انفتاح وازدهار في جميع الميادين ولهذا السلطان الأديب شخصية جذابة وقوية سوف نحاول التحدُّث عنها " هوأبوحمو موسى بن أبي يعقوب بن عبد الرحمان ابن يحي بن يغمراسن ولد بالأندلس سنة 723هوكان مولده بغرناطة بالأندلس وقد نشأ في تلمسان متمتعا بحياة التّرف ككثير من الأمراء وقرأعلى أبرز علماء المغرب في عصره، فنال حظًّا وافرا من العلوم الدِّينية واللّغوية والأدبيّة، عيَّنه أبوه حاكما على سجل ماية وأصبح واليا على تلمسان بالجزائر حاليا، عندما استولى المرينيون على مدينة تلمسان سنة 753ه[1] " فرّ أبوحمو موسى الثاني من تلمسان " اتجه نحوتونس، فاستقبل بحفاوة من طرف الحفصيّين في عام 760ه تمكّن من الدخول إلى تلمسان على رأس جيش كبير بقيادة صغي بن عامل بن الذواودة: صولة يعقوب بن علي وزيان بن عثمان بن سباع وشبل ابن أخيه وقد كان أبوحموشاعرا مجيدا وكاتبا بارعا، ومن أثاره العلمية: كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك، وفي عرض أراءه السّياسيّة وله كثير من القصائد الشِّعريّة .[2]

وفاته :

لما اتّصل أبوخبرزحفهم إلى تلمسان غادرها مع أتباعه بني عامر والخراج من القبيلة المعقل وقصد جميل بني رنيد الواقع جنوب المدينة والمطل عليها وأقام بما كان من ورائه يدعى الغيران، وردَّ موسى بن يخلف إلى تلمسان واستولى عليها مقيما بها دعوة الأمير أبي تاشفين فأرسل إليه أبوحموابنه عمير، أسره بعد أن أسلمه سكان المدينة وحمله إلى أبيه فأمر بتعذيبه وقتله .[3]

---

[1]/عبد الحميد حاجيّات:أبوموسى الزّيّاني حياته وأثاره ، ص 185.
[2]/المرجع نفسه، ص 186.
[3]/ المرجع نفسه،ص 150.

ابن خميس التِّلمساني :

أمّا ابن خميس التِّلمساني فهوكذلك يعتبر من أهمِّ الشّعراء الزِّيّانيّين في البلاط الزّيّاني " فهوعبد الله محمد بن عمر بن خميس التِّلمساني، ولد بتلمسان سنة 650 ه فدرس على علمائها العلوم الدِّينية واللِّسانية وغيرها وأشرف مدة على ديوان الإنشاء أيام السُّلطان سعيد الأول بتلمسان ثم غادر المدينة أثناء الحصار الطويل ونزل، يريد التّدريس بها ولكن لم يطل بها، فانتقل إلى غرناطة وذلك في أواخر سنة 703 ه فأقام بها في خدمة الوزير ابن حكيم [1] وفي أواخر سنة 708 ه رغب في العودة إلى تلمسان وكانت قد استرجعت بعض رونقها ازدهارها بعد نجاتها من خطر الحرب وانتهاء الحصار الطّويل، ولكنّه لم يحقق هذه الأمنية وذلك لأنّه لقي حتفه يوم عيد الفطر 708 ه بغرناطة عندما ثار بعض رجال البلاط على ابن حكيم وقتلوه وكان ابن خميس في دار الوزير، فأصابه أحد الثّوار بطعنة رمحه، فأراده قتيلا .[2] كما ذكرنا سابقا أنّ ابن خميس شاعر مطبوع فاق شعراء عصره ونبّه ذكره في الأفاق وقد أتى عليه العبدري في رحلته وذكر بعض قصائده وكذلك يحي ابن خلون في بغية الرّواد، وغيرها وقد فقد ديوانه غيرأنّ ما ورد في كتب الأدب التّاريخ يشكل مادة لا تخلومن أهمِّية شيء عزيمة ابن خميس وعلووقد نشر الكثير منها عبد الوّهاب بن منصور الحسني، تحت عنوان المنتحب النّفيس من شعر أبي عبد الله ابن خميس، [3] من هنا يمكننا القول بأنّ ابن خميس هوشاعر عصره لما يحمله من مكانة مرموقة بين المجتمع .

الثّغري التِّلمساني :

الثّغري التِّلمساني هوأبوعبد الله محمد بن يوسف القيسي الملقّب بالثّغري في بعض المصادر وفي أخرى بالأندلسي وأما اسمه القيس فهونسبة لقبيلة عربية معروفة " قيس " .

مولده ونشأته :

---

[1]/ عبد الحميد حاجيات: أبوحمو موسى الزّيّاني حياته وأثاره،ص 51.
[2]/ المرجع نفسه، ص 52/51 .
[3]/ المرجع نفسه،ص 52.

لم نجد في المصادر القديمة أي معلومات مكان ولا زمان مولده، ولكن الرّاجح أنّه ولد بتلمسان حيث تنسبه جل المصادر إليها كما في شعره يوحي بنشأته بتلمسان، حيث نظَّم عدّة قصائد في وصفها وذكر طفولته بها .[1]

لم تذكرالمصادر الّتي أرخت الدّولة الزّيّانيّة وترجمت لحياته تاريخ مولده ولم تشر إلى ما يدل على ذلك غير أنّنا يمكن أن نستنتج الفترة الّتي عاش فيها من خلال تتبع بعض قصائده الّتي ذكرت المصادر والتّواريخ نظّمها في كتاب نحلة الحبيب بأخبار الرِّحلة إلى الحبيب لابن عمار في سنة 761 ه بمناسبة الاحتفال بليلة المولد النبوي الشريف [2] ومولدية عام 766 ه [3]وقصائد أخرى وأنشد كذلك ليلة مولد عام 771 ه[4] قصيدة وكذلك نجد لقصيدة في مدح أبي زيان أبي موسى الثّاني الّذي تولّى الحكم عام 796 ه [5] فهي تواريخ يمكن الاعتماد عليها في تحديد الفترة الّتي عاشها الثّغري . توفي في أواخر القرن 8 ه

عفيف الدِّين التِّلمساني :

ولد الشّاعر عفيف الدِّين سليمان بن علي التِّلمساني سنة 610ه، 1213م غير أنّ بعض المحدثين من العرب ومستشرقين مثل بروكلمان " وعصر فروخ " يجعلون ولادته سنة 613 ه وهناك من يجعلها سنة 616 ه .[6] وكانت وفاته عام 690 ه ودفن في مقابر الصّوفية في دمشق ويروي ابن شاكر "أنّ التِّلمساني عندما كان يحتضر سأله أحد أصدقائه عن حاله، فقال بخير من عرف الله كيف يخافه والله منذ عرفته ما خفته وأنا فرحان بلقائه " [7] كما أنّه كان كريم الخلق وأنّه معروف بالكرم والجود بين النّاس أي أنّه كان له مكانة واحترام بين أهله ومع مجتمعه.

---

[1]/ الثّغري التِّلمساني: الديوان ص 48/47 .
[2]/ المصدر نفسه،ص 99.
[3]/ المصدر نفسه، ص 148.
[4]/ المصدر نفسه،ص 153- ص 168 .
[5]/ محمد عبد الله التنسي:تاريخ زيان ملوك تلمسان، ص230.
[6]/ ياقوت الحمّودي:معجم البلدان، المجلد 2 ص 44.
[7]/ ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، 1982 ص 362

أبومدين شُعيب:

يُعدُّ أبومدين شعيب من أبرز مشايخ وأقطاب الحركة الصّوفية في شمال إفريقيا والأندلس الشّيخ الفقيه المحقِّق الواصل شيخ مشايخ الإسلام في عصره إمام العباد والزّهاد .[1]

ولد أبومدين شعيب ابن الحسن الأنصاري سنة 506ه (1115) م، بجزر اشليبيا وتعلم بفاس ثم حج وعند أوبتة استوطن بجاية، توفي قرب المسان سنة 594 ه ودفن بقرية بالعبّاد في تلمسان وضريحه بها مشهور ضراره.[2]

[1]/ مختار حبار: شعر أبي مدين التّلمساني ص 22.
[2]/المصدر نفسه،ص 24.

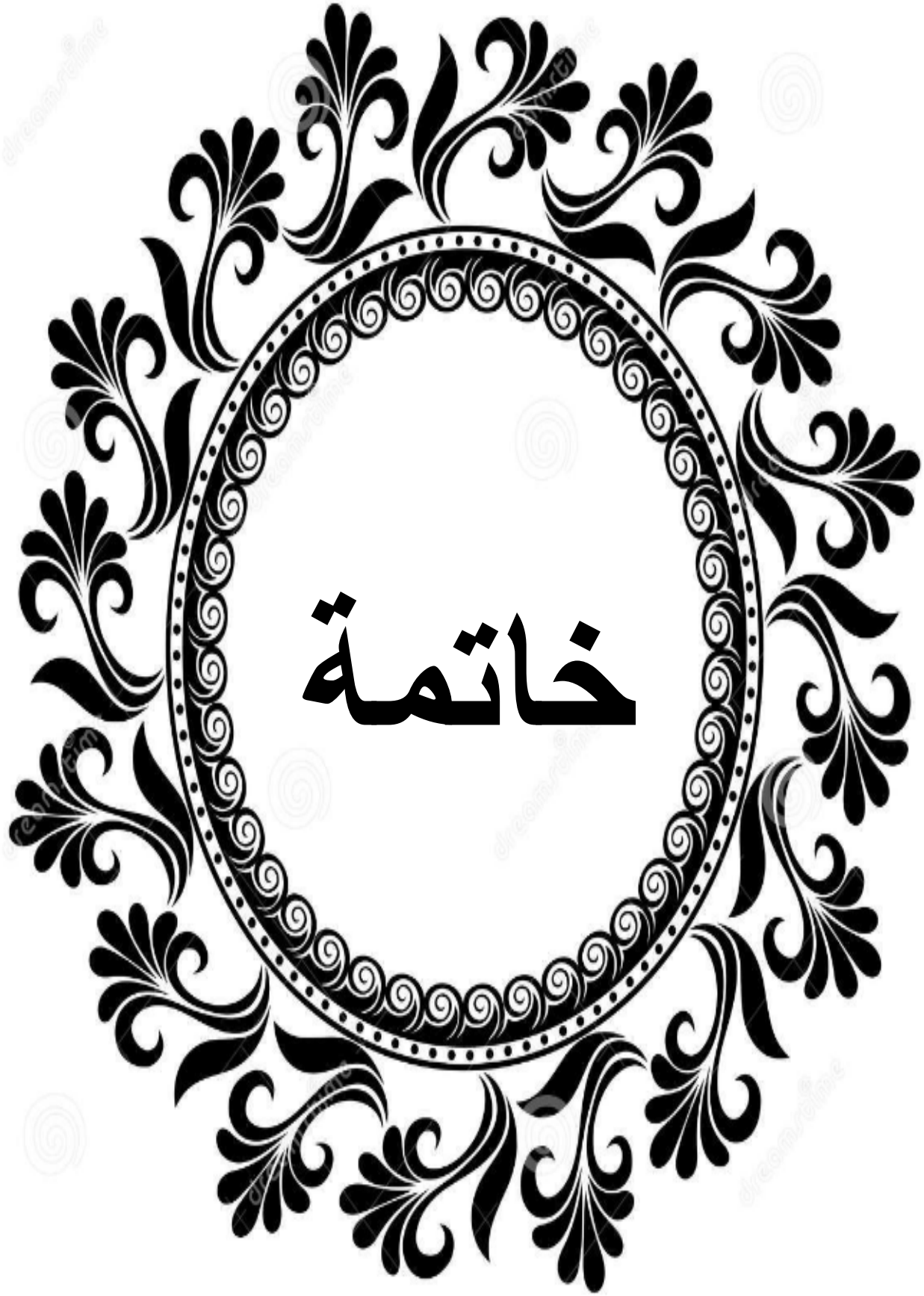
خاتمة

خاتمة :

نستنتّج في ختام جولتنا البحثية الموسومة بـــ :عنوان " جمالية الشِّعر البدوي على العهد الزّيّاني نماذج شعرية "مجموعة من النِّقاط والنتّائج وهي :

1.تميّز العهد الزّياني بعنصر البداوة في القصائد الشِّعريّة، فتنوّعت الأغراض الشِّعريّة في قصائد الزِّيّانيّين معبِّرين فيها عن عواطفهم وشعورهم.

2.حظي الوسط الزّياني بشعراءركزوا على الجانب الدّيني وحافظوا عليه وذلك من خلال ذكر خصال النّبي ﷺ وتوظيفه في شعرهم وذلك من خلال المديح النّبوي والمولديات.

3.اعتمد الشّعراء الزّيانيون الجانب الجمالي في الشعرو الصُّورة البيانية المعروفة كالتشبيه والاستعارة والكناية لما لها من دور فعّال في تعميق المعنى والتّعبيرعن المشاعر.

4.من خلال دراستنا لاحظنا أنّ التّناص الدِّيني كان طاغيا في شعر الزِّيّانيّين فظهر في جل الأغراض

5.ارتكز المعجم الشِّعري في هذا العهد على الرّمز كثيرا بما فيه عنصر الطّبيعة وما تحمله من خصائص البداوة.

6. تميّز الشِّعر في العهد الزّياني بالنغم الموسيقي والجرس الإيقاعي.

7.نستنتج وجود قيم تربويّة واجتماعيّة في الوسط الزّيّاني .

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم برواية ورش .
أولا: المصادر:

1- أبوفضل إبراهيم امرؤ القيس، القاهرة،ط،1984
ابن خلدون: بغيةالرواد في ذكرملوك بني عبدالواد،الجزائر 1903ج2،مج1 .
2-ابن رشيق القيرواني:العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، دار الجيل ،بيروت، ط1981،5.
3-ابن رشيق:العمدة في صناعة الشعرونقده (د.ط.)
4-ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات،تحقيق حسان عبّاس ج2،دار صادر بيروت 1982.
5-أبوحمو موسى الزّيّاني:حياته وأثاره،عبد الحميد حاجيات،الجزائر 1982.
6-بوزيان دراجي:أدباء وشعراء من تلمسان،دارالأمل للدراسات والنشر والتوزيع ج1 .
7- ديوان أبوالرّبيع، عفيف الدِّين التِّلمساني،الجزائر،د،ط،1994
8- ديوان أبومدين شعيب د.ط
9-ديوان الأعضم، دار صادر بيروت ط 3، 2011 م
10- ديوان الثّغري التِّلمساني،الجزائر،2004.
11- عبد الحميد حاجيات:واسطة السلوك في سياسة الملوك،أبوحموموسى الزّياني..
12- عبد العزيز عتيق:علم البيان للأفاق العربية،دار النهضة،بيروت،ط1985 .
13- محمد عبد الله التنسي:تاريخ بني زيان،من كتاب نظم الدور والعقيان في بيان شرف بني زيان،تحقيق محمد بوعياد1985.

14-المقـري التّلمسـاني أحمـد بـن محمـد:نفح الطيـب مـن غصـن الأنـدلس الرّطيـب،تحقيق إحسـان عبـاس،دار الصـادر بيروت، 1986.
15-النّابغة الذّبياني: الدّيوان، دار صادر بيروتد.ط

ثانيا:المراجع باللغة العربية :

16-.محمود علي مكي: المدائح الدينية ،الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1 1979.
17-رضا بوصبع صالح: الجديد في سلم الإيقاع،المفصل في علم العروض والقافيّة،دمشق،بيروت،1987.
18-رمضان الصبّاغ :في نقد الشعرالعربي المعاصر،دراسة جمالية،دار الوفاء ط1.
19- زكي مبارك:أبوحمو موسى الزّياني حياته وآثاره،د ط.
20-الزوني سراد الدين محمد:الرّثاء في الشّعرالعربي،دار الراتب،بيروت.
21- عبد العزيز محمد عيسى:الأدب العربي في الاندلس،القاهرة،1940.
22- مبارك ميلي:تاريخ الجزائرفي القديم والحديث،ج2المؤسسةالوطنية للكتاب الجزائر 1989
23-محمد صالح صديق:يومان في تلمسان،دار هما،الجزائر،د،ط،2011.
24-محمد طمّار: تاريخ الأدب الجزائري،الجزائر 1981.

ثالثا: الموسوعات:

25-عبد الفتاح غنيمي:موسوعةالمغرب العربي،مجلد3ط1994.

رابعا:الرسائل الجامعية:

26-(ركيبي روميساء وبوزيزة بشرى)تلمسان في الشعر العربي فترة بني عبد الواد،مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر،جامعة بسكرة،الجزائر،2019-2020.

خامسا:المعاجم :

27-ابراهيم انيس:عبد الحليم المنتصر، معجم الوسيط، مكتبة الشروق ط .4
28- ابن المنظور: لسان العرب، دار صادر 1992 .
29-أبوهلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشّعر،مفيد قميحة،دار الكتب العلميّة،بيروت،لبنان،ط1984،2 .
30-أماني سليمان داود: الأسلوبية والصوفية ،(د.ط.)
31-البستاني: محيط، قاموس مطول، مكتبة لبنان بيروت، 1998 .
32-حبّار مختار: الشعر الصوفي القديم في الجزائر ، (د.ط.)
33-الشّريف علي بن محمد الجرجاني: التعريفات ، (د.ط.)
34- يـاقوت الحمـودي: معجـم البلـدان، المجلـد 2.

الفـــهـرس

المواضيع	الصفحة
إهداء	//
تشكّرات	//
مقدمة	أ / ب
الفصل الأول: البداوة وتجلياتهافي الأغراض الشعرية"العهد الزياني"	
1.1 الدّولة الزّيّانيّة وتأسيسها	02
1.1.1حدودها ونظام حكمها وعاصمتها	03
1.1.2. نسب بني عبد الواد	03
1.1.3 اللّغة والعقيدة والطّبقات	04
2.1الحياة السّياسيّة،الفكرية،الثقافية والإقتصادية	04
2.1.1أهم العوامل المساعدة على قيامها	07
2.1.2عوامل ازدهارالحياة الثقافية والعلمية	07
2.1.3أسباب السقوط	08
2.الأغراض الشِّعريّة عند الشّعراءالزّيّانيّين	08
2.1الرِّثاء	09
2.2المديح النّبوي	12
2.3المولديات	16
2.4 الفخر	21
2.5الوصف	24
الفصل الثاني:اللّغة الشِّعريّة في الشِّعر البدوي	
1.اللّغة الشِّعريّة في الشِّعر البدوي	27
1.1التّناص	27

1.1.1التّناص عند الزّيّانيّين	28
1.2الرّمز	35
1.3 الصُّورة الشِّعريّة	43
1.3.1 الكناية	43
1.3.2الإستعارة	47
1.3.3 التشبيه	49
1.4المعجم الشِّعري	54
2.الموسيقى في الشِّعر البدوي	55
2.1الإيقاع الدّاخلي	55
2.1.1التكرار	55
2.1.2الجناس	59
2.1.3التصريع	62
2.2الإيقاع الخارجي	64
2.2.1الوزن	68
2.2.2القافيّة والرّوي	71/65
الملاحق	
أبوحمّوموسى الزّياني	73
ابن خميس التّلمسانيّ	73
الثّغري التّلمسانيّ	74
عفيف الدّين التّلمسانيّ	76/75
أبي مدين شُعيب	76
خاتمة	78
قائمة المصادروالمراجع	

الآيات القرآنية	79
المصادر	79
المراجع	80
المعاجم	80
الدواوين	80
الفهرسة	//
ملخص	//

الملخّص :

يتناول هذا البحث موضوع "جمالية الشِّعر البدّوي على العّهد الزّياني نماذج شعرية"، حيث يعالج المواضيع الشِّعريّة وأغراضها، كما سَّلطنا الضّوء أولا على العهد الزّيّاني كاملا، ثم تطرّقنا إلى مجموعة من قصائد شعراء هذا العهد، مع دراستها من الجانب اللّغوي و البِّنيوي بالاضافة إلى التَّركيز على اللُّغة الشِّعريّة في الشِّعر البدوي وموسيقاه الّتي تضيف إلى القصيدة ايقاعا ونغمًا مميزًا .

الكلمات المفتاحية :

العّهد الزّياني ، الشِّعر البّدوي ، اللُّغة الشِّعريّة ، البِنية الإيقاعية ، الأغراض الشِّعريّة عند الزِّيّانيّين .

Summary :

This research deals with the topic of "Bedouin Poetry in the Zayani Era", poetic models, where it deals with poetic topics and their purposes. On the poetic language in Bedouin poetry and its music, which adds a distinctive rhythm and melody to the poem.

key words :

The Zayani era – Bedouin poetry – poetic language – rhythmic structure – poetic purposes of the Zayanites